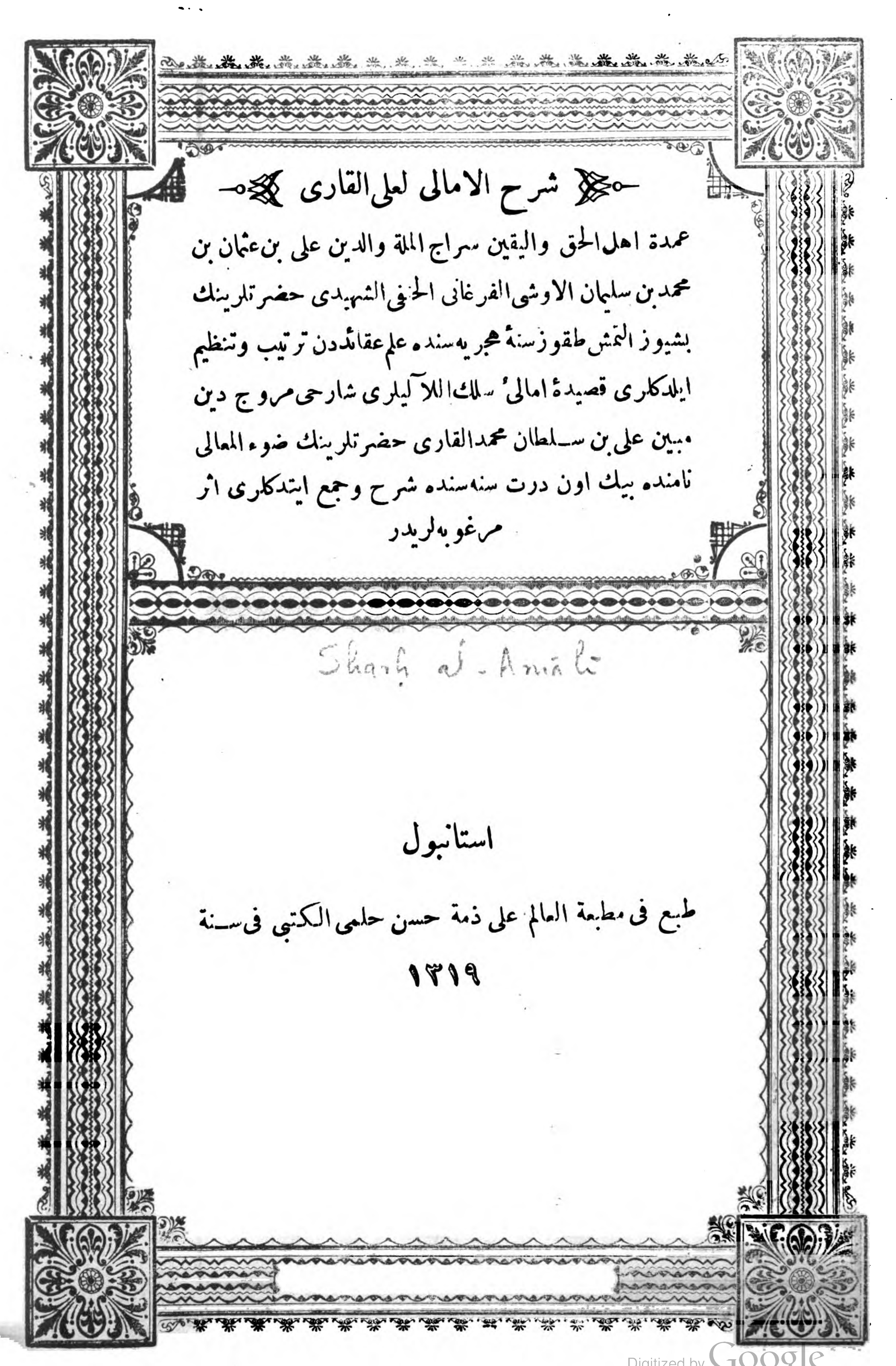


شرح الامالی لعلی القاری

عمدة اهل الحق والیقین سراج الملة والدین علی بن عثمان بن محمد بن سلیمان الاوشی الفرغانی الحنفی الشهیدی حضرتلرینك بشیوز التمش طقوز سنهٔ هجریه سنده علم عقائددن ترتیب وتنظیم ایلدکلری قصیدهٔ امالیٔ سلك اللآلیلری شارحی مروج دین مبین علی بن سلطان محمد القاری حضرتلرینك ضوء المعالی نامنده بیك اون درت سنه سنده شرح وجمع ایتدکلری اثر مرغوبه‌لریدر

استانبول

طبع فی مطبعة العالم علی ذمة حسن حلمی الکتبی فی سنة

١٣١٩



شرح الامالى لعلى القارى

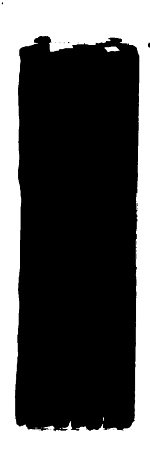
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى وجب وجود ذاته * وثبت كرمه وجوده وشهود صفاته * وظهر افعاله الحميدة فى صحائف مصنوعاته * والصلوة والسلام على زبدة مخلوقاته * وعمدة موجوداته * وعلى آله واصحابه واتباعه فى حركاته وسكناته * (امابعد) فيقول الملتجئ الى حرم ربه البارى * على بن سلطان محمد القارى * لماشرعت فى شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم والهمام الاقدم * كان فى نيتى وطويتى ان يكون مختصرا بحيث ينتفع به المبتدى ويقتنع به المنتهى * ثم انجر الكلام الى الكلام * حتى خرج عن النظام المرام * فسنح ببالى * وخيالى * ان اصنع شرحا موجزا على قصيدة بدأ الامالى * ليكون مفيدا للادانى والاعالى * ويصير موجبا لترقى حالى * وسببا لحسن مآلى * وسميته بضوء المعالى * لبدأ الامالى * فاقول قال الناظم وهو الشيخ العلامة ابو الحسن سراج الدين على بن عثمان الاوشى سقى الله ثراه * وطيب مضجعه ومثواه *

(يقول العبد فى بدأ الامالى) * (لتوحيد بنظم كالّلآلى)

اراد بالعبد نفسه اى عبد الله وصف نفسه بالعبودية اعترافا للحق

(بالربوبية)



بالربوبية وتشريفالها بهذه النعمة الجلية ❁ وتكريمالها بهذه الصفة العلية ❁
كماقال القائل ❁ لاتدعنى الا بياعبديا ❁ فانه اشرف اسمائيا ❁ والامالى جمع
الاملاء واللآلى جمع اللؤلؤ ولتوحيد متعلق بيقول لاببدأ ولا بمقدر كماقيل
اى لاجلى توحيد عظيم لرب كريم وهواثبات الوحدانية للذات الصمدانية
والمعنى اقول فى ابتداء انواع الاملاء لاظهار توحيد رب السماء بنظوم مشتمل
على مسالك الثناء كنظم اللآلى فى الضياء والصفاء (فاعلم ان ادلة التوحيد
مشحون بها القرأن لاهل العرفان قال الله تعالى ❁ والهكم اله واحد لااله
الاهو الرحمن الرحيم ❁ وقال سبحانه تعالى ❁ فاعلم انه لااله الاالله وقد جعلت
كلمة التوحيد مفيدة لنفى ماسواه فى الالوهية وعدم غيره فى استحقاق العبودية
مع اعتراف جميع الكفار بتوحيد الربوبية حيث قال تعالى ❁ ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى ❁ قالت رسلهم افى الله
شك فاطر السموات والارض فى وزعمت المجوس والوثنية ان الصانع اثنان
احدهما خالق الخير والآخر خالق الشرورد بقوله تعالى ❁ الله خالق كل شئ ❁
واما قوله تعالى ❁ بيدك الخير ❁ فمن باب الاكتفاء او من طريق الادب فى مقام الثناء
ومنه قوله عليه السلام ❁ الخير كله بيديك والشر ليس اليك ❁ اى لاينسب اليك
الشر تعظيما كما لايقال خالق الكلب والخنزير تكريما والا فكما قال الله تعالى ❁
قل ان الامر كله لله ❁ وقل كل من عند الله ❁ وقال بعضهم احدهما الظلمة والآخر
النور وفساده اظهر من الشمس لانهما عرضان مفتقران الى موجد هما
كما قال تعالى ❁ وجعل الظلمات والنور ❁ فهما مجعولان له سبحانه مسخران
لامره كما قال تعالى ❁ وجعلنا الليل والنهار آيتين ❁ ودليل التمانع فى قوله تعالى
❁ لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ❁ قطعى اجماعى لاظنى اقناعى كماتوهم
بعضهم على مابيناه فى محله الالبق به وزعم الطبا يعيون ان الصانع اربعة
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وزعم الافلاكيون انه سبعة الزحل
والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد والشمس والقمر وبطلانهما ظاهر عقلا
ونقلا وعبدة الاصنام مع انهم الجهلاء اقرب الى معرفة الرب من هؤلاء الذين
يزعمون انهم الحكماء فانهم يعترفون بربوبيته سبحانه تعالى وانما يعبدون الآلهة
ليقربوهم اليه تعالى وليكونوا لهم شفعاء لديه واما التوحيد الصرف الذى
يقول به الوجودية والحلولية والاتحادية من ان الحق هو الوجود المطلق
فشر من كفر الثنوية والحاصل ان توحيد اهل الايمان هو تصديق بالجنان

واقرار باللسان على انه تعالى احد فى ذاته وواحد فى صفاته وخالق لمصنوعاته كما اشار اليه بقوله

(اله الخلق مولانا قديم) ❁ (وموصوف باوصاف الكمال)

المراد بالاله المعبود بالحق وبالخلق المخلوق وهو ماسوى الله سبحانه وتعالى ❁ والمولى هو السيد والناصر والمربى ومتولى الامر والقديم مالم يسبق بالعدم وماثبت قدمه استحال عدمه فهو متضمن لنعت البقاء فهو الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بالصفات والباطن بالذات وهو مولانا نعم المولى ونعم النصير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وهو متصف باوصاف الكمال من نعوت الجلال وصفات الجمال الذاتية والافعالية والثبوتية والسلبية فهو كما انه موصوف باوصاف الكمال منزه عن سمات النقصان والزوال ثم الخلق من صفات الافعال وهى قديمة عندنا فانه سبحانه تعالى كان خالقا قبل ان يخلق الخلق خلافا للاشاعرة فما قال الشارح من ان من قال انه لم يكن خالقا قبل ان يخلق الخلق فقد كفر نشأ من جهله بتحقيق المسئلة

(هو الحى المدبر كل امر) ❁ (هو الحق المقدر ذو الجلال)

قال تعالى ❁ هو الحى لا اله الا هو ❁ وقال ❁ يدبر الامر من السماء الى الارض ❁ وقال ❁ انا كل شئ خلقناه بقدر ❁ وقال ❁ تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام اى ذى العظمة والرحمة قال اهل السنة الحياة من صفات الذات وهى صفة حقيقية قائمة بالذات تقتضى صحة وجودا لصفات من العلم والارادة والقدرة ونحوها لمن قامت به وقالت المعتزلة هى عدم امتناع العلم والقدرة ثم المدبر هو العالم بعواقب الامور والحق هو الثابت وهو من اسمائه سبحانه والمقدر موجد الاشياء على قدر مخصوص وقيل الموجد الذى يصح منه الفعل والترك وكل امر مفعول المدبر ومفعول المقدر محذوف تقديره كل امر بقرينة ماتقدم فكل شئ من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر بقضائه وقدره فى الازل فلا يتبدل ولا يتغير وفيه اشارة الى دخول افعال العباد فى مخلوقاته ردا على المعتزلة

(مريد الخير والشر القبيح) ❁ (ولكن ليس يرضى بالمحال)

الارادة من صفات الذات تقتضى ترجيح احد الجائزين من الترك والفعل بالوقوع وترادفها المشية والرضا والمحبة سواء هذا مذهب اكثر اهل السنة وقالت المعتزلة وبعض الاشاعرة الرضا والمحبة نفس الارادة والمشية

(واختصت)

واختصت المعتزلة بقولهم ان الخير من الله والشر من العبد ونقول نعم يظهر من العبد بحسب كسبه لكن بخلق الله سبحانه فيه فالكل منه ثم القبيح بالجر صفة كاشفة للشر وتسميته شرا وقبحا بالنسبة الى تعلقه بنا وضرره لنا لا بالنسبة الى صدوره منه سبحانه وهذا احد معانى حديث ❊ والشر ليس اليك ❊ ثم القبح والحسن يعرفان بالشرع وعند المعتزلة بالعقل والمحال بضم الميم مالا يمكن فى العقل تقدير وجوده فى الخارج وقيل المحال والمستحيل مايقتضى ذاته عدمه والمراد به هنا ماكان بعيدا عن الصواب عند اولى الالباب كالكفر والمعصية فانه سبحانه مريد لهما غير راض بهما لقوله تعالى ❊ وماتشاؤن الا ان يشاء الله ❊ وقوله ولا يرضى لعباده الكفر ❊ ولما كان عبارة الناظم بمريد الخير والشر منطنة توهم رضائه بهما استدرك وبما يدل لاستعمال المحال على غير المرضى من الفعال قول من قال شعرا ❊ تعصى الاله وانت تظهر حبه ❊ هذا محال فى الفعال بديع ❊ لوكان حبك صادقا لاطعته ❊ ان المحب لمن يحب مطيع ❊

(صفات الله ليست عين ذات) ❊ (ولا غيرا سواه ذا انفصال)

اطلق الناظم صفات الله فشملت صفات الذات وصفات الافعال فهى ليست عين الذات ولا غيرها كما هو مذهب اهل السنة ومذهب الحكماء ان الصفات عين الذات ومذهب المعتزلة انها غيرها كذا ذكره جماعة والمشهور عن المعتزلة نفى الصفات بالكلية حيث زعموا ان صفاته عين ذاته يعنى ان ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالما وبالمقدورات قادرا الى غير ذلك نظرا الى ان فى اثباتها ابطالا للتوحيد للزوم تعدد القدماء والضمير فى سواه عائد الى الذات وذكر مراعاة للادب وتنزيها للرب وسواه بدل من غير للتأكيد وقوله ذا انفصال مشير الى ان المراد بالغير الغيرية الاصطلاحية وهو الذى يمكن انفصاله عن الذات لا الغيرية اللغوية لظهور التغاير بين الذات والصفات اما كونها ليست عين الذات فلان الصفة ليست عين الموصوف واما انها ليست غيرها فلان صفاته تعالى لا تنفك عن ذاته ازلا وابدا بخلاف صفات مخلوقاته

(صفات الذات والافعال طرا) ❊ (قديمات مصونات الزوال)

اعلم ان صفات الذات مايلزم من نفيه نقيضه وصفات الافعال مالا يلزم نفيه من نقيضه والفرق بين الذات والصفة ان الذات كل مايمكن ان يتصور

بالاستقلال بخلاف الصفة فانها كل مالا يمكن تصورة الاتبعا والتحقيق ان من قال الصفات غير الذات نظر الى ان الصفة قائمة بالذات وتقدم الذات من الضروريات ومن قال الصفات عين الذات نظر الى ان الذات غير منفكة عن الصفات ومن قال لاعين ولاغير نظر الى انها لو كانت عينا لكانت ذاتا ولو كانت غيرا لزم التركيب وهو من المحالات والله اعلم بحقيقة الحالات ❁ والعجز عن درك الادراك ادراك ❁ ثم صفات الذات الحيوة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر قديمة بالاجماع واما الفعلية وهى التكوين المعبر عنه بخلق الاشياء ورزق الاحياء والابداع والانشاء والاحياء والافناء والاثبات والانماء وامثال ذلك ففى كونها قديمة نزاع فمذهب ائمتنا الحنفية انها قديمة ومذهب الاشاعرة انها حادثة وقيل المنازعة فى القضية لفظية لاحقيقية وقوله طرا بضم الطاء وتشديد الراء اى كافة ونصبه على الحال من الضمير المستكن فى قديمات ومعنى مصونات الزوال اى محفوظات من الزوال عن الذات الموصوف بها اومن الزوال بمعنى الفناء والعدم اذ ماثبت قدمه استحال عدمه فالمعنى ان جميع صفاته صمدية ازلية ابدية

(نسمى الله شيئا لاكالاشياء) ❁) وذاتا عن جهات الست خال)

نسمى صيغة متكلم معلوم لاغائب مجهول كما فى بعض النسخ اذيرد نصب قوله وذاتا والاشياء معرفة ويستقيم الوزن بنقل حركة الهمزة وفى نسخة كاشياء منكرة وفى اخرى كشئ وهى ليست بشئ والمعنى نحن معشر اهل السنة نسمى الله شيئا الا انه ليس كسائر الاشيا ذاتا وصفة بناء على ان الشى بمعنى الموجود فهو اولى باطلاقه عليه لانه سبحانه واجب الوجود وغيره ممكن اوممتنع الشهود ومما يدل على جواز اطلاقه عليه قوله سبحانه ❁ ❁ قل اى شئ اكبر شهادة قل الله شهيد ❁ واما اذا قيل الشئ مصدر شاءفان اريد به معنى الفاعلية وهو المريدية فيجوز اطلاقه على الله كما سبق وان اريد به معنى المفعولية فلا كقوله تعالى ❁ خالق كل شئ والله على شئ قدير ❁ وفى المسئلة خلاف الجهمية حيث قالوا انه سبحانه لايوصف بانه شئ ولابكل مايشاركه المخلوق فى اطلاقه ثم قوله وذاتا اى ونسميه ذاتا لاكسائر الذوات كما اشار اليه بقوله عن جهات الست خال لان حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقايق والذوات كما ان صفاته مخالفة لسائر الصفات والدليل على جواز اطلاق الذات عليه بعد الاجماع قوله

عليه الصلاة والسلام * لاتتفكروا فى ذات الله * ثم اعلم ان ماورد الشرع باطلاقه على الله سبحانه ان كان مشتركا بينه وبين غيره وجب عند اطلاقه نفى المماثلة فيه كالشئ والذات بخلاف مالم يرد الشرع باطلاقه فلايقال جسم لاكالاجسام مثلا خلافا للكرامية فى تجويزهم ذلك والجهات الست فوق وتحت ويمين ويسار وامام وخلف وقوله عن جهات الست متعلق بخال وهو خبر مبتدأ مقدر والجملة صفة ذاتا وفيه رد على المعتزلة والقدرية ان الله فى كل مكان وعلى المشبهة والكرامية انه على العرش سبحانه وتعالى * وهو رب العرش العظيم * اى خالقه وحامله فانه قيوم العلويات والسفليات

(وليس الاسم غيرا للمسمى) * (لدى اهل البصيرة خير آل)

اثبات همزة الاسم لحن ولو ضرورة كما صرحوا فى قوله * كل سر جاوز الاثنين شاع * البصيرة نور فى القلب يدرك به الاشياء والمراد باهلها اهل السنة وخير بالجر صفة او بدل ويجوز رفعه ونصبه والمعنى ليس الاسم غير المسمى عند اهل السنة بل هو عينه كما قاله شارحوه فلو قال وان الاسم عين للمسمى لكان اظهر واسمى ثم المسئلة اختلف فيها على مذاهب احدها ان الاسم عين المسمى والتسمية وهو بعيد جدا وثانيها انه غيرهما وهو المنقول عن الجهمية والكرامية والمعتزلة وقال ابن جماعة وهو الحق ولعله نظر الى ظهور الفرق فى الاستعمالات اللغوية والعرفية وثالثها انه عين المسمى وغير التسمية وهو الصحيح ودليله قوله سبحانه * سبح اسم ربك الاعلى * اى ذاته ورابعها لا عين ولا غير قال ابن جماعة وكان عين التحقيق من مشايخنا يقول عجبت من العقلاء كيف اختلفوا فى هذه المسئلة قلت وقد نبه الامام الرازى والآمدى على انه لايظهر فى هذه المسئلة مايصلح محلا لنزاع العلماء وقد اوضح العلامة البيضاوى فى اول تفسيره هذا المعنى وقد سبقه حجة الاسلام فى المقصد الاسنى فى شرح اسماء الله الحسنى

(وما ان جوهر ربى وجسم) * (ولا كل وبعض ذو اشتمال)

ما هنا نافية وكذا ان وهى زائدة لتأكيد النفى كقوله تعالى * ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه * والجوهر هو الجزء المتحيز الذى لايتجزى والجسم هو المتحيز المركب من جزئين فصاعدا وهو يقبل القسمة والكل اسم

الجملة مركبة من جزئين فاكثر من اجزاء محصورة والبعض اسم للجزء يتركب الكل منه ومن غيره فاشار المصنف فى هذا البيت الى بعض الصفات السلبية وهو ان الله ليس بجوهر ولا جسم ولا كل ولا بعض مشتمل بالكل اى داخل فيه او هو ليس بمشتمل بمكان ولا زمان ولا بشئ من المكونات بحال اذ المذكورات على واجب الوجود محال لحدوثها وافتقار هاالى باريها

(وفى الاذهان حق كون جزء) ❊ (بلا وصف التجزى يا ابن خال)

الاذهان جمع ذهن وهو الفطنة والمراد به هنا العقل والحق الثابت والكون الوجود واعلم ان هذا البيت فى بعض المتون الصحيحة موجود هنا وفى بعضها متأخر عن هذا المحل ومضمونه مستفاد من سابقه والحاصل ان المتكلمين من اهل السنة ذهبوا الى اثبات وجود الجزء الذى لا يتجزى فى الخارج وان لم ير عادة الا بانضمامه الى غيره وعبروا عنه بالنقطة وقالوا انها شئ ذو وضع غير منقسم فان كانت مشتملة بذاتها فهى الجزء والا كان محلها غير منقسم والالزم انقسام الحال بانقسامه فيلزم الجزء وذهب الفلاسفة وبعض المعتزلة الى امتناع وجود الجزء الذى لا يتجزى وهذا من جملة الفوائد وليس من ضروريات العقائد

(وما القرآن مخلوقا تعالى) ❊ (كلام الرب عن جنس المقال)

ما هنا بمعنى ليس والقرآن يطلق ويراد به القراءة ويراد به المصحف ويراد به المقرؤ وهو المراد هنا فانه الكلام النفسى القائم بذاته سبحانه وكلام الرب فاعل تعالى اى تعظم وتقدس كلام الحق عن ان يكون من جنس مقول الخلق وهو الحروف والاصوات التى هى مخلوقة ليكون مخلوقا وفى الكلام اشارة الى انه يقال كلام الله غير مخلوق ويقال القرآن غير مخلوق لئلا يسبق الى الفهم ان المؤلف من الاصوات والحرف قديم كما نقل عن بعض الحنابلة واتفق المسلمون على اطلاق لفظ المتكلم على الله لكنهم اختلفوا فى معناه فذهب اهل الحق الى ان كلامه تعالى معنى قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت وذهب الباقون الى انه متكلم بالحروف والاصوات ثم اختلف هؤلاء فذهب الحنابلة منهم على ما نقل عنهم الى انها قديمة قائمة بذاته تعالى وذهب المعتزلة الى انها حادثة قائمة بغير ذاته وذهب الكرامية الى انها حادثة قائمة بذات الله تعالى ودليل اهل الحق ان الحروف والصوت مخلوقات وكلام الله غير مخلوق لامتناع قيام

(الحوادث)

الحوادث بذاته تعالى اذهو من امارات الحدوث نعم القرآن مقروء بالسنتنا محفوظ فى صدورنا مكتوب فى مصاحفنا كما نقول الله مذكور بالسنتنا معبود فى مساجدنا مسجود فى محاريبنا غير حال فينا ولا فيها قال الغزالى جماعة روينا بالسند عن الربيع عن احد ان رجلا سأله اصلى خلف من يشرب الخمر فقال لا فقال اصلى خلف من يقول ان القرآن مخلوق فقال سبحان الله انهاك عن مسلم وتسألنى عن كافر

ورب العرش فوق العرش لكن ❊ (بلا وصف التمكن واتصال

رب العرش اى خالقه ومالكه والاضافة للتشريف كرب البيت ورب جبريل وهو اعظم المخلوقات ومحيط بالموجودات وقد قال سبحانه ❊ الرحمن على العرش استوى ❊ ومذهب الخلف جواز تأويل الاستواء بالاستيلاء ومختار السلف عدم التأويل بل اعتقاد التنزيل مع وصف التنزيه له سبحانه عما يوجب التشبيه وتفويض الامر الى الله وعلمه فى المراد به كما قال الامام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والايمان به واجب واختاره امامنا الاعظم وكذا كل ما ورد من الآيات والاحاديث المتشابهات من ذكر اليد والعين والوجه ونحوها من الصفات ومنه لفظ فوق فى قوله تعالى ❊ وهو القاهر فوق عباده ❊ وفى قوله سبحانه وتعالى ❊ يخافون ربهم من فوقهم ❊ فلا يؤلونه بالعظمة والرفعة كما قال به الخلف ولما عبر الناظم بالفوقية وغير العبارة القرآنية لضرورة النظم استدركه بقوله لكن بلا وصف التمكن واتصال اى بلا وصف الاستقرار ولا نعت الاتصال لان كلاهما فى حق الله من المحال وفيه رد على الكرامية والمجسمة فى اثبات الجهة فان الكرامية يثبتون جهة العلو من غير استقرار على العرش والمجسمة وهم الحشوية يصرحون بالاستقرار على العرش بظاهر الآية ولا حجة فيها لان الاستواء له معان كالاستيلاء ومنه قول الشاعر ❊ قد استوى بشر على العراق ❊ من غير سيف ودم مهراق ❊ وكالتمام والكمال ومنه قوله تعالى ❊ ولما بلغ اشده واستوى ❊ وكالاستقرار ومنه قوله تعالى ❊ واستوت على الجودى ❊ فلا استدلال مع تعدد الاحتمال فان قيل فما الفائدة حينئذ فى نزول المتشابهات اجيب بان فائدته اظهار عجز الخلق وقصور فهمهم عن كلام ربهم وتعبدهم بايمانهم فيقول الراسخون فى العلم منهم آمنا به كل من عند ربنا فالتفويض الى الله والاعتقاد

بحقية مراد الله من غيران يعرف مراده من كمال العبودية في العبد ولهذا اختاره السلف والتعرض الى تفسير المتشابهات وتأويلها كما اختاره الخلف غير جازمين على انه مراده سبحانه عبادة في العبد الان العبودية أقوى من العبادة لان العبودية هي الرضاء بما يفعل الرب والعبادة فعل مايرضى به الرب والرضاء فوق العمل حتى كان ترك الرضاء كفرا وترك العمل فسقا ولذلك تسقط العبادة في الآخرة والعبودية لاتسقط في الدارين وبهذا تبين ان مذهب السلف اسلم واعلم ومذهب الخلف احكم

(وماالتشبيه للرحمن وجها) ❊ (فصن عن ذاك اصناف الاهال)

مانافية بمعنى ليس وخبرها وجها والصون الحفظ والاهال جمع اهل والمراد بهم اهل السنة والجماعة اي ليس التشبيه له سبحانه طريقا مستحسنا فاحفظ عن ذلك الاعتقاد الفاسد اهل العلم الذى لايروج عندهم الامر الكاسد وكن بوصف التنزيه بين التعطيل والتشبيه لقوله تعالى ❊ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ❊ فان الجملة الاولى ترد على المشبهة في الذات والجملة الثانية ترد على المعطلة النافية للصفات وذكر ابن جماعة ان الرحمن اسم مختص بالله لايستعمل في غيره ثم قال فان قلت قد اطلق في قول بنى حنيفة على مسيلمة رحمان اليمامة وقول شاعرهم ❊ وانت غيث الورى لازلت رحمانا ❊ قلت المختص المعرف بالالف واللام دون غيره واما جواب الزمخشرى بانه من باب تعنتهم فغير مستقيم

(ولا يمضى على الديان وقت) ❊ (وازمان واحوال بحال)

الديان المجازى مأخوذ من الدين بمعنى الجزاء ومنه قوله تعالى ❊ مالك يوم الدين ❊ وقوله تعالى ❊ لكم دينكم ولى دين ❊ وحديث كما تدين تدان وهو من اسمائه سبحانه كما رواه البخارى في باب قول الله عز وجل ❊ ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ❊ والوقت والزمان بمعنى واحد ولعله اراد بالوقت الوقت المعين وبالازمان الازمنة المختلفة والحال صفة غير راسخة والمعنى لايجرى عليه سبحانه ولايقارنه وقت بحيث لايمكن انفكاكه عنه فانه تعالى منزه عن ان يمضى عليه وقت وحال لان الزمان والمكان والحال والشان مخلوقة لله فتمضى على المخلوقين لاعلى خالقهم لئلا يلزم قبول الحوادث والتغير فان كلا منهما من امارات الحدوث وقد ثبت قدمه سبحانه وقوله بحال اى في حال من احوال الانسان وغيره من ذوى الاحوال

لئلا يلزم التناقض فى كلام الناظم فى هذا المقام وقال ابن جماعة ليس سبحانه بزمانى لئلا يلزم ان يكون حالا فى الحوادث والحاصل انه سبحانه وتعالى خالق الامكنة والازمنة والاحوال المختلفة وكان الله ولم يكن معه شئ فالان على ماكان ولو جعل هذا البيت بعد قوله وذاتا عن جهات الست خال لكان انسب فى الجمع بين نفى الزمان والمكان هذا وفى المواقف ان الرب تعالى لوكان فى جهة ومكان لزم قدم المكان وقد برهنا ان لاقديم سوى الله تعالى وعليه الاتفاق

(ومستغن الهى عن نساء ❊ واولاد اناث او رجال)

اراد بالنساء الزوجات ونحوها من المملوكات وقوله اناث بالجر بدل من اولاد بدل البعض من الكل والمراد به التفصيل على قصد التكميل والا فالولد يشمل الذكر والانثى لغة وشرعا قال الله تعالى ❊ وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ❊ يعنى الزوجة وما يتولد منها وقال الله تعالى ❊ قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ❊ وفيه تنبيه على انه احدى الذات واحدى الصفات مستغن عن الكائنات ومرجعهم فى قضاء الحاجات لم يحدث عن شئ ولم يحدث عنه شئ والمعنى ليس بحدث وبمحل حادث فليس له والد ولا والدة ولا ولد ولا شبيه له من ولد ولا من صاحبة ولا من غيرهما وفى البيت رد على النصارى فى زعمهم الزوجية فى مريم والابنية فى عيسى وعلى كفار مكة فى قولهم الملائكة بنات الله وقد قال سبحانه وتعالى ردا على الاولين حيث قال تعالى ❊ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد ❊ الى ان قال ❊ ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام ❊ اى يحتاجان اليه كلهما بل يفتقران فى خروج فضلاتهما فيبولان ويغوطان فكيف يصلحان للالوهية وقال الله تعالى فى الاخرين ❊ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ❊ وقال الله تعالى ❊ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون ❊ الآيات ولابد من تقدير مضاف فى البيت ليستقيم معنى الكلام اى ومستغن الهى عن اتخاذ نساء اذلا يلزم من الاستغناء عن الشئ التنزيه عنه فلو قال وقل ربى المنزه عن نساء لكان احسن بناء

(كذا عن كل ذى عون ونصره) ❊ تفرد ذو الجلال وذو المعالى)

العون هنا بمعنى الاعانة والنصر هنا بمعنى النصرة والاعانة عطف عليه يقال تفرد بالامر اذا قام له من غير مشارك له فيه والمعنى ان الله تعالى كما هو منزه عن النساء والاولاد منزه عن المعين والناصر من العباد فى البلاء فان الله غنى عن العالمين وقد قال ❁ وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا ❁ قال العز بن جماعة وهذا البيت مسبوق للرد على النصارى والوثنية والثنوية انتهى والمراد بالوثنية عبدة الاوثان وبالثنوية المجوس القائلين بالهين اثنين وقال الله ❁ لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون ❁ واطلق التفرد ليشمل مع التفرد عما ذكر التفرد بالاحدية التى هى صفة ذاتية وبالواحدية التى هى صفة فعلية كما اشار اليهما بالوصفين وهما ذو الجلال وذو المعالى كما قال الله تعالى ❁ تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام ❁ اى ذى العظمة والهيبة والانعام والرحمة فهو سبحانه موصوف بنعوت الكمال الشاملة لاوصاف الجلال والجمال

(يميت الخلق قهرا ثم يحيي) ❁ (فيجزيهم على وفق الخصال)

نصب قهرا على التمييز اى يميت المخلوقات من جهة الجلالية ثم يحييهم بتجلى الجمالية فسبحان من قهر العباد بالموت كما قال الله تعالى ❁ كل نفس ذائقة الموت ❁ وكل من عليها فان ❁ وكل شيء هالك الا وجهه ❁ الا ما استثناه كالحور العين وغيرهن عند بعض اهل السنة كابى حنيفة ومن تبعه وفى بعض النسخ طرا بدل قهرا فهو حال اى جميعا عند النفخة الاولى ثم يحييهم جميعا عند النفخة الثانية وما بينهما اربعون يوما يقول الله سبحانه ❁ لمن الملك اليوم ❁ ويجيب بذاته ❁ لله الواحد القهار ❁ وفى البيت دلالة على البعث للحشر والنشر والجزاء بالاعمال على حسب الافعال لقوله تعالى ❁ يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ❁ فلاهل الجنة درجات ولاهل النار دركات والمراد من الخلق هنا الحيوانات لا الجمادات والنباتات فان الله يبعث من فى القبور ومن اجواف الوحوش وحواصل الطيور بان يجمع اجزاءهم الاصلية بعد اعادة ما فنى منها بالكلية بعينها ويجمع اجزاها ويعيد الارواح اليها بالنفخة الثانية وهذا هو البعث والنشر ثم يسوقهم الى الموقف وهذا هو الحشر وقد قال تعالى ❁ ثم انكم يوم القيامة تبعثون ❁ وقال ❁ جزاء بما كانوا يعملون ❁ وعن ابن عباس ❁ الناس مجزيون

(باعمالهم)

باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر * فالجزاء عام لكل مكافاة فانه يستعمل تارة فى معنى المعاقبة واخرى فى معنى الاثابة ويجزى بفتح اليـاء ومنه قوله تعـالى * وجزاهم بما صبروا * وذهب بعض الكرامية الى اثبات الاعادة بمعنى جمع ماتفرق من الاعضاء والاجزاء لا بمعنى اعادة ما عدم من الاشياء ونقله العلامة ابن جـماعة عن بعض اهل السـنة وانكرت الفلاسفة حشر الاجسـاد مطلقا وزعموا ان الحشر انما يكون للارواح دون الاشـباح وهو باطل بالنصوص القرآنيـة وبالقواطع الفرقانية وبيـان الاحاديث النبـوية وانكر كثير من المعتزلة حشر من لاخطـاب عليهم وهو مردود بمـا ورد من ان الله يحيي الحيـوانات للاقتصـاص اظهـارا لكمال العدل فيقتص للشـاة الجماء من القرناء ثم يقول لهن كونى ترابا فيصرن ترابا وحينئذ فيقـول الكافر ياليتنى كنت ترابا

(لاهل الخير جنـات ونعمى) * (وللكفـار ادراك النكال)

هذا بيان لتفصيل الاحوال مما سبق من قوله فيجزيهم على وفق الخصـال على طريق الاجمال ونعمى بضم النون والقصر لغـة فى النعمة بالكسر والادراك بالكسر اللحوق والانصـال والنكال بفتح النون العقوبة والوبال وفى نسخة ادراك بفتح الهمزة فهو جمع درك بفتحتين او بفتح وسكون فيكون طبقة من طبقات النار ومنه قوله تعالى * ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار * والمعنى للابرار جنـات ودرجات من النعمة والقربة بمقتضى فضله وللكفـار طبقـات ودركات من الحرقة والفرقة بمـوجب عدله ولا يجب على الله تعالى شئ من اثابة المطيع وعقوبة العـاصى خلافا للمعتزلة ثم ذهب اهل الحق ان الجنـة والنـار مخلوقتـان الآن خلافا للمعـتزلة ومن تبعهم من اهل البدعة قال الله تعالى فى الجنة * اعدت للمتقين * وفى النار * اعدت للكافرين * وفى بعض نسخ المتون هنا بيت زائد وهو قوله

(ولا يفنى الجحيم ولا الجنـان) * (ولا اهلوهما اهل انتقال)

الجنان بكسر الجيم جمع الجنة والمعنى ان الجنة والنار واهلهما يبقون بوصف التخليـد والتأبيد كما نطق به الكتاب والسـنة خلافا للجهمية ومن تبعهم من اهل البدعة حيث يقولون بفنائهما وفناء اهلهما

(يراه المؤمنـون بغير كيف) * (وادراك وضرب من مثال)

الضمير البارز فى يراه يرجع الى الله سبحانه الدال عليه لفظ مستغن الهى

اى يراه المؤمنون الابرار دون الكفار فانهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون رؤية بغير كيفية ولا ادراك احاطة فلا ينافى قوله تعالى ❊ لا تدركه الابصار ❊ ولا بنوع من مثال صورة وهيئة قال الله تعالى ❊ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ❊ وقال عليه السلام ❊ سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون ❊ وفى رواية لا تضارون والمعنى لا تشكون فى رؤيته كما لا تشكون فى رؤية القمر حال البدر وقال الله تعالى ❊ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ❊ وفسر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الحسنى بالجنة والزيادة بالرؤية رزقنا الله هذه النعمة وفى حديث ابن عمر عن الترمذى وغيره فى اهل الجنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا قيل وتحصل الرؤية بان ينكشف انكشافا تاما منزها عن المقابلة والمكان والجهة والصورة ثم وقوع الرؤية لمؤمنى هذه الامة باجماع اهل السنة وفى الامم السابقة احتمالان لابن ابى جمرة وقال الاظهر مساواتهم لهذه الامة فى الرؤية وفى آكام المرجان نقلا عن القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما يقتضى ان الرؤية خاصة للبشر وان الملائكة والجن لا يرونه وبسط الكلام فى ذلك ومن اراد فليرجع هنالك وفى شرح جمع الجوامع لابن جماعة نحوه والمنقول عن الابانة فى اصول الديانة لامام اهل السنة والجماعة الشيخ ابى الحسن الاشعرى ان الملائكة يرونه وتابعه على ذلك البيهقى فى كتاب الرؤية له وممن قال بذلك من المتأخرين الحافظ العلامة ابن القيم ثم الجلال البلقينى كما نقله عنهما شيخنا الحافظ الجلال السيوطى ثم قال وهو الارجح بلا شك انتهى ومقتضى ما نقله عن البلقينى الميل الى حصول الرؤية لمؤمنى الجن ايضا ثم قال فى النساء اقوال حكاها ابن كثير فى اواخر تاريخه الاول انهن لا يرين لانهن مقصورات فى الخيام ولا يخفى ضعفه الثانى انهن يرين اخذا من عمومات النصوص الواردة فى الرؤية وهو الظاهر بلا مرية الثالث انهن يرين فى مثل ايام الاعياد فى الدنيا عند تجليه لاهل الجنة تجليا عاما فى الايام المذكورة كما فى حديث رواه الدار قطنى فى كتاب الرؤية ثم ذهب اهل السنة انه يرى ويرى فى الدار الآخرة ومذهب ابى الهزيل العلاف انه تعالى لا يرى ولا يرى ويرده قوله تعالى ❊ الم يعلم بان الله يرى ❊ وقوله تعالى ❊ وهو يدرك الابصار ❊ ومذهب المعتزلة انه يرى ولا يرى وقد سبق ما يرده وذكر ان جماعة

انه قال بعض اشياخي الخش مالمعتزلة مسئلتان هذه وقدم العالم قلت فى نسبة الثانية اليهم تساهل اقول ولعل وجه الافحشية ان المعتزلى ولو دخل الجنة يكون محروما من الرؤية وقالت النجارية الرؤية حق ولكن بالقلب وقالت الكرامية يرى الله فى الآخرة جسما تعالى الله عن ذلك

فينسون النعم اذا راوه) ❁ (فيا خسران اهل الاعتزل)

باشباع هاء الضمير للوزن والمنادى محذوف ونصب خسران بفعل مقدر تقديره فيا قوم احذروا خسران المعتزلة فى تحقيق روح هذه المسئلة كقول الشاطبي رحمه الله ❁ فيا ضيعة الاعمار تمشي سبهللا ❁ وكما فى التنزيل على قراءة الكسائى ❁ الا يسجدوا ❁ بتخفيف اللام على انه للتنبيه واسجدوا صيغة امر والمنادى محذوف اى ياقوم واما قول الشارح القدسى ان قوله خسران مبتدأ سوغ الابتداء به لكونه موصوفا تقديرا تقديره خسران عظيم فغير مستقيم عند ذى فهم قويم واشار المصنف الى ان سائر انواع النعيم فى جنب لقاء الله الكريم كخردلة بالنسبة الى الكنز العظيم وقد روى هشام بن حسان عن الحسن انه قال ان الله عزوجل ليتجلى لاهل الجنة فاذا رأوه نسوا نعيم الجنة وفى البيت اشارة الى حرمان المعتزلة عن نعمة الرؤية ولو دخلوا الجنة وذلك بسبب انكارهم جزاء وفاقا لاسرارهم وللحديث القدسى ❁ انا عند ظن عبدى بى ❁ وذلك هو الخسران المبين

وما ان فعل اصلح ذا افتراض) (على الهادى المقدس ذى التعالى)

ما نافية وكذا ان وجمع بينهما تاكيد اوزن البيت بنقل حركة همزة اصلح الى ماقبله من تنوين فعل المرفوع على انه اسم ما واصلح صفته وقوله ذا افتراض بالنصب خبرها على اللغة الفصيحة كقوله تعالى ❁ ماهذا ❁ بشرا وقوله ❁ ماهن امهاتهم ❁ وفى اكثر النسخ ذو افتراض بالرفع فيحمل على اللغة الاخرى والحاصل ان مذهب اهل السنة ان الاصلح للعبد ليس بواجب على الله تعالى وجهور المعتزلة على انه واجب وذهب بعضهم الى وجوب رعاية المصلحة لاوجوب الاصلح ورد كلامهم اولا بان الالوهية تنافى الوجوب المختص بالعبودية ولا يسئل عما يفعل وثانيا بان الاصلح بحسب الظاهر ان يهدى الخلق جميعا وقد قال سبحانه ❁ يضل من يشاء ويهدى من يشاء ❁ مع قوله فلو شاء لهديكم اجمعين ❁ فما اراد باختلاف العباد الا اظهار عدله واظهار فضله وايضا قال تعالى

اثما على لهم ليزدادوا اثما * مع ان الا ملاء لزيادة الاثم ليس بصلاح عند العقلاء فلله الحجة البالغة والحكمة السابقة وفى تخصيص ذكر الهادى ايماء الى انه لو كان وجود الاصلح او المصلحة واجبا عليه سبحانه لمن كان له منة على العباد فى هدايتهم الى طريق المراد المنافع لهم فى المبدأ والمعاد فقد قال تعالى * بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين * وذلك لان من ادى حقا واجبا عليه لامنة له على المؤدى اليه وهذا القول يبطل الحمد والشكر مع انهما ثابتان له سبحانه ثم هدايته سبحانه تارة يراد بها خلق الاهتداء كقوله تعالى * انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء * وتارة يراد بها مجرد البيان والدلالة ومنه قوله تعالى واما ثمود فهديناهم * وقوله تعالى * وانك لتهدى الى صراط مستقيم * والمعتمد عند اهل السنة انها الدلالة المطلقة الى البغية سواء حصلت ام لم تحصل وعند المعتزلة هى الدلالة الموصلة الى البغية ثم فى قوله المقدس ذى التعال اشارة الى تنزيهه تعالى عن وجوب شى عليه او نسبة عدم حكمة اليه

(وفرض لازم تصديق رسل) * (واملاك كرام بالنوال)

بسكون السين لغة واختاره ضرورة واملاك كرام بالنوال بالنون وفى بعض النسخ بالتاء وسيأتى بيانهما فاعلم ان قوله فرض لازم خبر مقدم لقوله تصديق رسل وا كد الفرض باللزوم للدلالة على انه فرض عين لافرض كفاية اوالى انه قطعى لاظنى والرسل جمع رسول والمراد بهم الانبياء جميعهم اذ فرض علينا الايمان بهم وتصديقهم فى اخبارهم ولعل الناظم ذهب الى ان النبى والرسول مترادفان كما قال بعضهم واختاره ابن الهمام لكنه مخالف لما عليه جمهور العلماء الاعلام من ان الرسول اخص من النبى لانه انسان اوحى اليه سواء امر بتبليغه ام لا والرسول مأمور بالتبليغ والاملاك جمع ملك كاجمال وجمل وهو عطف على رسل ويجب الايمان بوجودهم وانهم عباد مكرمون لايعصون الله ما امرهم ولا يوصفون بذكورة ولا بانوثة وحقيقتهم اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بصور مختلفة وقوية على افعال شاقة ثم الاظهر ان الكرام صفة للملائكة وهو لا ينافى كون الرسل مكرمين ايضا الا ان الملائكة وصفوا بهذا الوصف فى الكتاب العزيز دون الانبياء والرسل وقوله بالنوال متعلق بالكرام وهو بفتح النون بمعنى العطاء والنصب على ما فى القاموس

(والمعنى)

والمعنى انهم مكرمون بانواع العطاء واصناف الجزاء واما قول بعض الشراح من ان قوله بالنوال متعلق بمحذوف تقديره جاؤا بالنوال وعليه فيجب الايمان بارسال الرسل متوالين اى متتابعين فبعيد من جهة الاعراب وكذا غريب من جهة المعنى على وجه الصواب وبيانه انه يقتضى حينئذ ان لافترة بين الرسل وهو مخالف لقوله تعالى ❊ قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ❊ وقوله تعالى ❊ ثم ارسلنا تترى ❊ اى واحدا بعد واحد وقوله ❊ وقفينا من بعده بالرسل ❊ وكذا يقتضى عدم ارسال نبيين وهو منتف بنحو موسى وهارون وابراهيم ولوط فالظاهر ان التوال تصحيف النوال وعلى تقدير صحته ينبغى ان يقال انه متعلق بقوله فرض ومعناه بالتواتر القطعى نقله الينا من الكتاب والسنة واجماع الامة ولا يبعد ان يكون نعتا للملائكة والمعنى كائنين بالتوالى والتتابع لمحافظة العباد وكتابة مايقع منهم فيما يتعلق بالعباد ثم اعلم ان الله تعالى لما خلق الجنة لاوليائه والنار لاعدائه وليس فى عقول الناس امكان معرفة مايجب عليهم علما وعملا الا بتعليمه سبحانه كرما وفضلا ولامناسبة بين ماخلق من التراب ورب الارباب فاقتضت حكمته ان يرسل رسلا مبشرين ومنذرين لتحقيق السبل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيكونون وسائط بين الحق والخلق وانهم يستفيضون الانوار من الله سبحانه بواسطة الملائكة الروحانيين المقربين لغلبة النورانية والروحانية على الانبياء والرسل المؤيدين بالاسرار الصمدانية بالنسبة الى سائر الافراد الانسانية ثم المعتقد والمعتمد ان خواص البشر افضل من خواص الملك وفى المسئلة خلاف المعتزلة وبعض اهل السنة

(وختم الرسل بالصدر المعلى) ❊ (نبى هاشمى ذى جمال)

ختم الرسل مبتدأ خبره بالصدر وهو العضو المعروف من البدن استعير له لشرفه وتخصيصه به لقوله تعالى ❊ الم نشرح لك صدرك ❊ وصدر الشئ ايضا اوله ففى التعبير به ايماء الى انه اول الرسل وجودا كما انه آخرهم شهودا على ما ورد اول ماخلق الله نورى او روحى وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين والمعلى بتشديد اللام المفتوحة صفة له ومعناه المرتفع الشان على البرهان ونبى ومابعده يجوز فيه الجر بدلا اوعطف بيان والرفع على انه خبر مبتدا محذوف كذا قرره الشراح ويجوز نصبه بتقدير اعنى

وفى بعض النسخ ذوجال بالوا وفيتمين رفعه اماعلى ماسبق واما على ان نبي هوالخبر وقوله بالصدر ظرف اى فى المقام الاعلى والمرام الاعلى ثم النبي مهموز باعتبار اصله وقد قرأ نافع به والجمهور ابدلوا الهمزة ياء وادغموه فى مثله وهو فعيل بمعنى المخبر والمخبر فان كلا منهما صادق عليه وقيل انه بالتشديد فعيل مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فاصله نبيو فابدل الواو ياء وادغم فى مثله والها شمى نسبة الى هاشم خص جدابيه لان قبيلته افضل قبائل قريش واما كونه ذاجال لانه نبي الرحمة قال تعالى ❊ وما ارسلناك الارحمة للعالمين ❊ وقال ❊ فبما رحمة من الله لنت لهم ❊ والحاصل انه كان موصوفا بنعوت الكمال من نعتى الجلال والجمال حيث كان مظهرا لله تعالى الاان نعت الجمال كان غالبا عليه تخلقا باخلاق الله حيث ورد فى الحديث القدسى سبقت رحمتى على غضبى وكذا كان حال ابراهيم عليه السلام حيث قال ❊ ومن عصانى فانك غفور رحيم ❊ وكذا كان حال عيسى عليه السلام حيث قال ❊ وان تغفرلهم فانك انت العزيز الحكيم ❊ بخلاف حال نوح وموسى عليهما السلام حيث كان الجلالية غالبة عليهما ولذا ❊ قال نوح ❊ رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا ❊ وقال موسى ❊ ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ❊ والعلماء ورثة الانبياء ولذا قال الصديق الاكبر لما كان مظهر الجمال حين المشاورة يوم بدر هم اخوانك واقاربك فاقبل منهم الفداء وقال الفاروق هم ائمة الكفر اقتلهم ولاتترك وحدا منهم قال عليه السلام من جملة المقال الى ماظهر من آثار الجمال والحاصل انه عليه السلام خاتم الانبياء والرسل الكرام لقوله تعالى ❊ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ❊ ولحديث مسلم وختم بى النبيون ولحديث لانبي بعدى فاول الرسل والانبياء آدم عليه السلام فيجب الايمان بجميعهم من غير تعيين لعددهم وان ورد فى مسند احمد ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي والرسل منهم ثلاثمائة عشر

(امام الانبياء بلا اختلاف) ❊ (وتاج الاصفياء بلا اختلال)

اعلم ان البشر ثلاثة اقسام كامل اومكمل وهم الانبياء وكامل غير مكمل وهم الاولياء ولاولاوهم من عداهم فالاصفياء جمع صفى وهم الصافون عن الكدورات النفسية والموصوفون بالحالات القدسية والمقامات الانسيه

وفى البيت اشارة الى ماوقع له عليه التحية والثناء من امامته للانبياء عليهم السلام فى المسجد الاقصى اوفى السماء ولايبعد ان يكون المراد به انه مقدم الانبياء فى العقبى حال نشر اللواء لقوله عليه السلام مامن نبى يومئذ آدم فن سواه الاتحت لوائى يوم القيمة ولافخر ۞ رواه الترمذى وفى رواية له ۞ انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولافخر ۞ واما قول الشارح القدسى معناه ان نبينا صلى الله عليه وسلم مقتدى للانبياء بلا اختلاف فى ذلك بين الائمة فليس فى محله كما يخفى على اهله ولكون التاج اشرف انواع الحلى واظهرها لشرف محله وظهوره لاهله خص بذكره ولعل اختيار الاصفياء على الاولياء ليعم العلماء والشهداء وسائر الاتقياء

(وباق شرعه فى كل وقت) ۞ (الى يوم القيامة وارتحال)

يشير الى ان شريعته ناسخة غير منسوخة الى يوم القيامة وارتحال الناس من العاجلة الى الآجلة وهذا لانه خاتم النبيين ولانبى بعده ينسخ شرعه بشرع ذلك النبى اذلانسخ الابوحى الى نبى وقوله فى كل وقت رد لماينسب الى الجهمية من انتهاء شريعته صلى الله عليه وسلم اوشئ منها بنزول عيسى على نبينا وعليه السلام لما ورد فى الصحيحين وغيرهما ان عيسى يضع الجزية ومعناه كما قال المحققون انه يبطل تقرير الكفار بالجزية فلايقبل منهم لرفع السيف عنهم الا الاسلام لاغير والجواب ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد بين ان التقرير بالجزية ينتهى وقت شريعته بنزول عيسى عليه السلام وان الحكم فى شرعنا بعد نزول عدم التقرير بها فعمله فى ذلك وغيره بشريعتنا لابغيرها كما نص على ذلك العلماء كالخطابى فى معالم السنن والنووى فى شرح مسلم ووردت فيه احاديث ثابتة من غير نزاع وانعقد عليه الاجماع فالحق ان عيسى عليه السلام عند نزوله تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم لان شريعته قد نسخت بشريعته فلا يكون له بعد نزوله وحى بنصب حكم شرعى بل يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ملته كما رواه احمد والطبرانى والبزار من حديث سمرة رضى الله عنه مرفوعا وانما قلنا بنصب حكم شرعى لانه قد يوحى اليه بغير ذلك مما لا حكم فيه كما ورد فى آخره صحيح مسلم فى حديث يأجوج ومأجوج وفيه فبينماهم كذلك اذا اوحى الله الى عيسى عليه السلام انى قد اخرجت عبادا

لى لابدان لاحد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور الحديث

(وحق امر معراج وصدق) ❊ (ففيه نص اخبار عوال)

حتى خبر مقدم على مبتدائه وهوامر معراج وصدق عطف على حق اى ثابت امره وصادق خبره ومطابق وقوعه وفيه بالاشباع لغة وقراءة لاضرورة وضميره راجع الى امر المعراج واخبار جمع خبر وعوال جمع عال صفته ويجوز جمع فاعل على فواعل فى بعض مسائل منها ان يكون صفة لمذكر غير عاقل كذا قال الشارح ولا يبعد ان يكون جمع عالية والمعنى بها احاديث مشتهرة كادت ان تكون متواترة اما الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فثبوته بالكتاب ولذا يكفر منكرة واما المعراج الى السماء فقد قالوا ان منكرة مبتدع لا كافر واطلق الناظم امر المعراج ليشمله يقظة ومناما والصحيح انه كان يقظة ببدنه وروحه لا بمجرد روحه مع انه عرج به مرات متعددة وبهذا يجمع بين روايات مختلفة قال ابن جماعة المذاهب الممكنة فى المسئلة خمسة اثباتها اى اثبات الروحانى والجسمانى وهو مذهب اهل السنة وانكارهما يعنى به مذهب المعتزلة واثبات الجسمانى فقط وفيه انه غريب وعجيب واثبات الروحانى فقط اى يقظة اومناما وقد قال به بعضهم والوقف عن كيفيته مع اعتقاد حقيته وفى بعض الشروح زاد هنا بيتا وهو قوله ❊ ومرجو شفاعة اهل خير ❊ لاصحاب الكبائر كالجبال ❊ والمراد باهل الخير الانبياء لقوله عليه السلام ❊ شفاعتى لاهل الكبائر من امتى ❊

(وان الانبياء لفى امان) ❊ (عن العصيان عمد اوانعزال ❊)

العصيان مخالفة الامر قصدا بخلاف الزلة فانه مخالفة الامر سهوا فالانبياء عليهم السلام معصومون عن انواع الكفر مطلقا قبل البعثة وبعدها بالاجماع وكذا عن سائر الكبائر عمدا باتفاق العلماء المعتبرين ومحله بعد البعثة كما يشير اليه تعبيره بالانبياء واما سهوا فجوز وقوعها منهم عند الاكثرين كما فى شرح العقائد واما الصغائر فما كان منها دالا على الخسة كسرقة لقمة فلا خلاف فى عصمتهم منه مطلقا ومالا يدل على ذلك فالمختار لجمهور اهل السنة عصمتهم عن عمده واما سهوه فنقل ابن جماعة ان المعصية ضد الطاعة وان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر عمدا وسهوا خلافا للحنيفة فى سهو الصغائر انتهى وهو مخالف لما حكى التفتازانى فيه

الاتفـاق واما قول الشـارح القـدسي لعل مراده اتفاق الحنفية فغير صحيح لما بينه فى شرح العقـائد انه اراد به الاجماع ولعل مراده اجماع المتقـدمين او جمهور هم فلا ينـافيه المنقـول عن الاستـاذ ابى اسحق الاسفرائيني وابى الفتح الشهر ستانى والقـاضى عياض انهم معصومون عن الكبائر والصغائر عمدا وسهوا واختاره السبكى ولا يبعد ان يقال المراد بالاتفاق هو التجويز و مورد الاختلاف الوقوع والله اعـلم هذا ويقـال فى الانبيـاء معصومون وفى الاوليـاء محفوظون الفرق دقيق بينهما ليس هنـا محل بسطه ثم قوله وانعزال عطف على قوله العصيـان والمعنى ان الانبياء لفى امان من العزل عن مرتبة النبوة والرسـالة وحكى شـارح الطوالع فيه اجماع الامة وهذا بخلاف حال الاولياء فانه قد يسلب منهم الولاية كما يسلب الايمـان من المؤمن فى الخاتمة نسأل الله العافية ويؤيده انه سـئل الجنيد هل يزنى العـارف بالله فقـال ❁ وكان امر الله قدرا مقـدورا ❁ لكن ذكر بعضهم ان من رجع انما رجع من الطريق لا من وصل الى الفريق كما قال شيخ مشايخنا ابو الحسن البكرى الايمان اذا دخل القلب امن من السـلب ويشير اليه قوله تعـالى ❁ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لهـا ❁ ويؤيده حديث هرقل وكذلك الايمان حين تخلط بشاشة القلوب لا يسخطه احد رواه البخارى

(وما كانت نبيا قط انثى) ❁ (ولا عبد وشخص ذو افتعال)

اى ذو فعل قبيح واراد بالافتعـال السحر والكذب كما يؤذن به الصـيغة قال ابن جماعة مذهب اهل التحقيق ان الذكورية شرط للنبوة خـلافا للاشعرى ثم القرطبي ومن الشرائط ايضا الحرية لان الرقية اثر الكفر وعدم الكذب لعدم الوثوق بقوله ثم قال وقع الاختلاف فى وقوع نبوة اربع نسوة مريم وآسـية وسـارة وهاجر وزاد العلامة المتقن السراج ابن الملقن فى شرحه لعمدة الاحـكام حواء وام موسى عليه السلام ثم مما يؤكد شرط الحرية ان الرقيـة وصف نقص ويستنكف الناس لها ان يقتدوا به

(وذو القرنين لم يعرف نبيـا) ❁ (كذا لقمان فاحذر عن جدال)

اى مجادلة الا بالتى هى احسن وهو ان ظـاهر الادلة يشير الى نفى النبوة

عن الانثى وعن ذي القرنين ولقمان ونحـوهما كتبع فانه عليه السـلام قال لادرى انه نبي ام ملك وكالخضر فانه قيل نبي وقيل ولي وقيل رسول على مافي التمهيد فلاينبغي لاحدان يقطع بنفي اواثبـات فان اعتقـاد نبوة من ليس بنبي كفر كاعتقاد نفي نبوة نبي من الانبياء قال ابن جماعة اختلف في نبوة الاسكندر فقيل ليس بنبي بل ملك مؤمن عادل وهوالحق وقال مقـاتل هونبي ويؤيده مافي سـورة الكهف بحسب الظـاهر ووافقه الضحاك قال واختلف في لقمان فقيل نبي وقيل لابل هوولي وهوالحق قال والاسكندر اثنان رومي وهو صاحب الخضر ويوناني وهوصاحب ارسطو ومحل النزاع هو الاول قال ولقمـان تلمذ لالف نبي ونقل عن المفسرين منهم مجاهد انهم قالو املك الدنيـا شرقاوغربا مؤمنـان سليمان وذوالقرنين وكافران بخت نصروالنمرودابن كنعان انتهى وقال القرطبي وسيملكهـا من هذه الامـة خامس وهو المهدى وقيل سمي اسـكندر ذو القرنين لانه بلغ مغرب الشمس ومطلعها كماقاله الزهري واختاره البغوى وقيل عمره الف وستمائة وقيل الفان كماروى ان قس بن ساعدة لماخطب بسوق عكاظ قال في خطبته يامعشر اياد بن الصعب ذوالقرنين ملك الخـافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كلحظـة العين والاكثرون على ان ذاالقرنين كان في زمن ابراهيم عليه السـلام وهو صـاحب الخضر حين طلب عين الحيات فوجدهو الخضر ولم يجدها وقيل كان في الفترة بين عيسى ونبينا عليهما السلام وبه جزم عبدالحق في تفسيره واعرب بعضهم فجمع بين القولين بانه عمر طويلا حتى ادرك زمن الفترة

(وعيسى سوف يأتي ثم يتوى) ❊ (لدجال شقي ذي خبـال)

التوى بالمثناه والقصر هلاك المال في الاصل يقال توى المال بالكسر يتوى اى هلك ثم استعمل في مطلق الهلاك كما هنا والاتواء الاهلاك يعني وسوف يأتي عيسى ثم يهلك الدجال بان يقتـله والاظهر انه من باب التنـازع فقوله لدجال متعلق بيأتي اويتوى وخبره يتوى والخبال بفتح المعجمة الفساد قال ابن جماعة يشير الى خروج الدجال و نزول عيسى وقتله له والايمـان بكل ذلك واجب انتهى وانما تنزل عيسى حين حاصر الدجال في قلعه القدس المهدى واتبـاعه فينزل عيسى عليه السـلام من السماء

(على)

على المنارة الشرقية فى مسجد الشام ويأتى القدس فيقتله بحربة فى يده وهو بمجرد رؤية عيسى يذوب كما يذوب الملح فى الماء وقد ثبت هذه الاخبار والآثار عن سيد الاخبار فيجب الايمان بها وفى فوائد الاخبار لابى بكر الاسكاف مسندا الى مالك بن انس عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدى فقد كفر نقله الشارح القدسى

(كرامات الولى بدار دنيا) ❁ (لها كون فهم اهل النوال ❁

قوله لها كون اى تحقق وثبوت وقوله فهم اى الاولياء لان المراد بالولى الجنس وقوله اهل النوال اى اهل العطاء والافضال ولو قال اهل الوصال لكان اولى لئلا يقع فى الابطاء بناء على صحة النوال فيما تقدم ثم الكرامات جمع الكرامة وهى امر خارق للعادة مقرون بالمعرفة والطاعة خال عن دعوى النبوة وبه فارق المعجزة والولى هو العارف بالله حسن ما يمكن من معرفة الذات والصفات المواظب على الطاعات المجتنب عن السيأت المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات المدبر عن الدنيا المقبل على العقبى المديم على ذكر المولى وفى المسئلة خلاف المعتزلة فى منعهم جوازها مطلقا معللين بان فى جوازها وقوع الاشتباه بين المعجزة وغيرها وخلاف الاستاذ ابى اسحاق الاسفرائينى فى بعضها حيث قال كل ماجاز تقديره معجزة لنبى لا يجوز ظهور مثله كرامة لولى واجيب بان المعجزة شرطها دعوى النبوة بخلاف الكرامة حيث يقر صاحبها بالمتابعة فان الولى يخرج بدعوى النبوة عن الاسلام فضلا عن الولاية وبهذا تبين ان كل كرامة لولى تكون معجزة لمتبوعه من نبى

(ولم يفضل ولى قط دهرا) ❁ (نبيا او رسولا فى انتحال)

قوله ولم يفضل بضم الضاد اى لم يزد فضل ولى ابدا فى جميع الازمنة السابقة واللاحقة فضيلة نبى او رسول فى انتساب ملة من ملل اهل الاسلام وكان الاولى تقديم رسولا على نبيا كما لا يخفى ليكون او بمعنى بل للترقى وان كان اريد بهذا التنويع وذلك لان الولى تابع للنبى ولا يكون التابع باعلى مرتبة من المتبوع ولان النبى معصوم مأمون العاقبة والولى يجب ان يكون خائفا عن الخاتمة ولان النبى مكرم بالوحى ومشاهدة الملائكة الكرام والرسول مأمور بتبليغ الاحكام وارشاد الانام بعد اتصافه بكمالات

الولى فى المقامات الفخام فانقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولى افضل من النبى كفر وضلالة وعبارة النسفى فى عقائده ولا يبلغ ولى درجة الانبياء اولى من عبارة الناظم لافادتها نفى المساواة ايضا فلو قال ولم يبلغ بدل ولم يفضل لبلغ المرام وفضل الكرام ومن الادلة الواضحة فى هذا المقام قوله عيه السلام ماطلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابى بكر فانه صرح عليه السلام بان النبيين افضل من ابى بكر وهو افضل من غيرهم فيكون افضل من كل ولى اذ من المعلوم ان اولياء هذه الامة افضل من اولياء الامم السابقة لقوله تعالى ❁ كنتم خير امة اخرجت للناس ❁ الآية فاذا كان من هو دون النبيين افضل من جنس الولى فالنبيون افضل من الاولياء بل صرح النسفى فى عمدته ان نبيا واحدا افضل من جميع الاولياء

(وللصديق رجحان جلى) ❁ (على الاصحاب من غير احتمال)

قال ابن جماعة الحق ان افضل الصحابة هو ابو بكر رضى الله عنه وهو الخليفة بعده بالحق انتهى لانه عليه السلام جعله خليفة فى قيام الصلاة التى هى عمدة احكام الاسلام ولقب ابو بكر بالصديق لتصديقه النبى صلى الله عليه وسلم فى النبوة من غير تلعثم وفى المعراج بلا تردد وفى الرياض للمحب الطبرى ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى لقبه بالصديق والرجحان الفضل فى الرتبة والجلى هو الامر الظاهر والاحتمال الشك والتردد والتجويز فالمعنى ان لابى بكر الصديد ترجحا ظاهرا وتفضيلا باهرا على سائر الصحابة من غير احتمال تجويز خلافه ولا شك ولا تردد فى صحة خلافته وفى المسئلة خلاف الشيعة وكثير من المعتزلة حيث قالوا بتفضيل على على سائر الصحابة رضى الله عنهم اجمعين

(وللفاروق رجحان وفضل) ❁ (على عثمان ذى النورين عال)

الفاروق هو عمر رضى الله عنه لقب به لفرقه بين الحق والباطل وفى تهذيب النووى ورياض المحب الطبرى انه عليه السلام لقبه بذلك واما وصف عثمان بذى النورين لان النبى صلى الله عليه سلم زوجه ابنته رقية ولما ماتت زوجه ام كلثوم وقوله عال اى عالى القدر والمرتبة بالنسبة الى سائر الصحابة على ما عليه جمهور اهل السنة فان بعضهم

(ذهبوا)

ذهبوا الى تفضيل على على عثمان رضى الله تعالى عنهما

(وذالنورين حقا كان خيرا) ❁ (من الكرار فى صف القتال)

قوله حقا يحتمل ان يكون قسما وان يكون مصدرا لفعل مقدر اى حق حقا يعنى ثبت ثبوتا كونه افضل من على الموصوف بالحيدر الكرار فى صف القتال الذى لم يقع له نعت الفرار لا بالاختيار ولا بالاضطرار وذلك لثبوت قلبه فى مقام القرار

(وللكرار فضل بعد هذا) ❁ (على الاغيار طرا الاتبال)

اى على غير المذكورين من الصحابة الكبار جميعا لا نبال ولا تكترث بهذا القول من اقوال الاغيار كما سئل ابو الطفيل اعلى افضل ام معاوية فقال الا يرضى معاوية ان يكون مساويا لعلى حتى يطمع فى ان يكون افضل منه وقوله بعد هذا اى بعد ما ذكر من تفضيل الثلاثة عليه او بعد ذكر ذى النورين وعلى هذين التقديرين فذكره تأكيد للعلم به او للاشارة الى الرد على القائلين بتفضيل على على الثلاثة او على القائلين بتفضيله على عثمان فقط او بالوقف عن المفاضلة بينهما واختلف فى اول من آمن من الصحابة فقيل على لقوله سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمى وهذا دليل لاصحابنا ان اسلام الصبى صحيح خلافا للشافعى وقد ثبت انه عليه السلام دعا عليا الى الاسلام وهو ابن سبع سنين وقيل ابوبكر وقيل خديجة وقيل زيد بن ارقم وجمع بان اول من آمن من الرجال ابو بكر ومن الصبيان على ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد ثم قيل العبرة بايمان ابى بكر اذ لا مرتبة للصبى والمرأة والعتيق عند الناس ويعلم من تفضيل كل من الاربعة على من بعده على الترتيب المذكور تفضيله على سائر الصحابة لانعقاد الاجماع على افضلية الاربعة على سائر الصحابة فمن بعدهم واستحقاق هؤلاء الاربعة رتبة الخلافة على الترتيب المذكور كما يدل عليه قوله عليه السلام الخلافة بعدى ثلاثون سنة وذكر الشارح القدسى انهم افضل ممن عدا اولاد النبى صلى الله عليه وسلم من الصحابة وفيه بحث لا يخفى لانه يأتى فى كلام الناظم ترجيح الصديقة على فاطمة رضى الله عنهما وهى افضل بنات النبى صلى الله عليه وسلم لما روى البزار من طريق عائشة انه عليه السلام قال لفاطمة هى خير بناتى انها اصيبت بى يعنى من جملة فضيلتها ان اكون

فى صحيفتها الانى اموت فى حياتها بخلافهن فانهن متن فى حياته صلى الله عليه وسلم فكن فى صحيفته ثم الاجماع قائم على تفضيل الاربعة على عائشة فيكونون افضال من اولاده صلى الله عليه وسلم نعم صرحوا بان الاصح ان اولاد على رضى الله عنه من فاطمة افضل من سائر اولاد الصحابة رضى الله عنهم وقد اغراب ايضا حيث قال لا فى قوله لاتبالى نافية لاناهية بدليل عدم جزم الفعل بعدها انتهى ولايخفى غرابته اذلاعبرة بكتابة الياء فى لاتبالى فانه يحتمل ان تكون لاناهية وعلامة جزمها حذف الياء التى هى لام الفعل لانه من بالى يبالى وان هذه الياء للاشباع ويحتمل ان تكون لانافية والياء اصلية ولاشك ان المعنى على النهى ولو قدران تكون الصيغة للنفى

(وللصديقة ازرجان فاعلم) ❊) على الزهراء فى بعض الخلاف)

بكسر الخاء جمع الخلة بضمها بمعنى الخصلة والمراد بالصديقة عائشة وبالزهراء فاطمة رضى الله عنهما ولقبت بها لانها لم تحض قط ولم يرلها دم فى ولادة حتى لاتفوتها صلاة كما ذكره صاحب الفتاوى الظهيرية من الحنفية والمحب الطبرى من الشافعية واورد فيه حديثين ثم اعلم ان المصنف اراد انه لم يردنص بتفضيل عائشة على فاطمة وانما ورد رجحانها عليها من جهة كثرة الرواية والدراية او من حيثية كونها فى الآخرة مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدرجة العالية وفاطمة مع على رضى الله عنهما فشتان مابينهما وهذا لاينافى مانقل عن الامام مالك من ان فاطمة بضعة من النبى صلى الله عليه وسلم ولاافضل على بضعة منه احدا فانها من هذه الحيثية ليس يخلفه احد فى هذه القضية هذا وقد نقل بعض الشراح تفضيل عائشة على فاطمة عن اكثر العلماء ثم حكى تفضيل فاطمة على عائشة عن بعض وعن بعض آخر انه لافضل لاحداهما على الاخرى وهو يحتمل التساوى والتوقف فى المفاضلة بل الوقف هو المذهب الاسلم كما قاله ابن جماعة وهو الذى مال اليه القاضى ابو جعفر الاسترو شنى من الحنفية وبعض الشافعية لتعارض الادلة فى ذلك لقوله عليه السلام لفاطمة ❊ اما ترضين ان تكونى سيدة نساء اهل الجنة اونساء المؤمنين اونساء هذه الامة ❊ ولقوله عليه السلام ❊ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

(رواهما)

رواهما الشيخان واراد بالثريد باللحم كما رواه فى جامعه مفسرا
عن قتادة وابان يرفعه فقال فيه كفضل الثريد باللحم قال السهيلى
فى روضته ووجه التفضيل من هذا الحديث انه قال فى حديث آخر سيد
ادام الدنيا والآخرة اللحم مع ان الثريد اذا اطلق لفظه فهو ثريد اللحم
كما انشد سيبويه ❋ اذا ما الخبز تأدمه بلحم ❋ فذاك امانة الله الثريد ❋ وقال
السبكى فاطمة افضل ثم خديجة ثم عائشة ووافقه البلقينى وقد اوضحت
الدليل الاظهر فى شرح الفقه الاكبر

(ولم يلعن يزيدا بعد موت) ❋ سوى المكثار فى الاغراء غال)

وفى نسخة ولن يلعن ونون يزيد ضرورة والمكثار بكسر اوله المبالغ
فى الكثرة والاغراء بكسر الهمزة الافساد والتحريض عليه وغال بالغين
المعجمة اسم فاعل من الغلو وهو المبالغة فى التعصب وهو بدل من المكثار
والمعنى لم يلعن احد من السلف يزيد بن معاوية سوى الذين اكثروا القول
فى التحريض على لعنه وبالغوا فى امره وتجاوزوا عن حده كالرافضية
والخوارج وبعض المعتزلة بان قالوا ارضاه بقتل الحسين واستبشاره
واهانته اهل بيت النبوة مما تواتر معناه كما ذهب اليه التفتازانى ورد بانه
لم يثبت بطريق الآحاد فكيف يدعى التواتر فى مقام المراد مع انه نقل
فى التمهيد عن بعضهم ان يزيد لم يأمر بقتل الحسين وانما امرهم
بطلب البيعة او بأخذه وحمله اليه فهم قتلوه من غير حكمه على ان الامر
بقتل الحسين بل قتله ليس موجبا للعنة على مقتضى مذهب اهل السنة
من ان صاحب الكبيرة لا يكفر فلا يجوز عندهم لعن الظالم الفاسق كما نقله
ابن جماعة يعنى بعينه والا فلا شك انه يجوز لعنة الله على الظالم والفاسق
لقوله تعالى ❋ الا لعنة الله على الظالمين ❋ ولقوله عليه السلام ❋ لعن
الله آكل الربا ومؤكله ❋ ثم نقل عن بعض مشايخه انه يجوز لعنه معينا بل
فى وجهه ولعله اراد به الزجر لينتهى عن فعله وهذا قد يتصور فى حياته
بخلاف ما بعد مماته اذ لا يجوز لعن كافر بعينه حينئذ الا اذا علم بدليل قطعى
انه مات كافرا ولعل هذا وجه تقييد الناظم بما بعد الموت اذ يحتمل
ان يختم له بخير وفى الخلاصة وغيرها انه لا ينبغى لعنه لان النبى صلى الله
عليه وسلم نهى عن لعن المصلين ومن كان من اهل القبلة وجوز بعض
العراقيين لعنه قال لما انه كفر بما استحل من محارم الله بفعله فى اهل بيت

النبوة انتهى ولايخفى ان الاستحلال امر قلبى ظنى غائب عن ظاهر الحال ولوفرض وجوده اولا يحتمل انه مات تائبا عنه آخرا فلايجوز لعنه لاباطنا ولاظاهرا وهكذا الجواب عما روى ان صح انه قال ❊ ليت اشياخى ببدر شهدوا ❊ واجزع الخزرج من وقع الاسل ❊ وكذا ما نقل عن صاحب التمهيد من ان الاصح هو ان نقول بان يزيد لوامر بقتل الحسين اورضى بذلك فانه يجوز اللعن عليه والافلا وكذا قاتله لايكفر من غير استحلال انتهى ولايخفى ما فيه من التناقض حيث اطلق اللعن على مجرد الامر بقتله ورضاه وقيد قاتله بغير استحلال فان من المعلوم ان القتل اشد من الامر بالقتل مع ان قتل غير الانبياء ليس بكفر عند اهل السنة خلافا للخوارج والمعتزلة واهل البدعة فلاشك ان السكوت اسلم والله اعلم واما ماذكره شارح من ان من قتل نبيا لاتقبل توبته ولايصح ايمانه فغير ظاهر برهانه لان الايمان والتوبة يجبان ماقبلهما بالاجماع

(وايمان المقلد ذو اعتبار) ❊ (بانواع الدلائل كالنصال)

هو بكسر النون جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم ونحوهما والتقليد قبول قول الغير بلادليل فكأنه لقبوله جعله قلادة فى عنقه والمعنى ان ايمان المقلد معتبر عند الاكثر بانواع الادلة القاطعة ومن الدلائل الواضحة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكتفى بالايمان من الاعراب الخالين عن النظر فى هذا الباب بمجرد التلفظ بكلمتى الشهادة ونقل عن المعتزلة القول بعدم اعتبار ايمان المقلد ونسب الى الاشعرى ايضا لكن قال القشيرى انه افتراء عليه فما ذكره ابن جماعة ان مذهب الاشعرى والقاضى ان ايمان المقلد غير معتبر بخلاف الظاهرية والسادة الحنفية ليس فى محله ثم التحقيق ما ذكره السبكى من ان التقليد ان كان اخذا بقول الغير من غير حجة ولاجزم به فلايكفى ايمان المقلد قطعا لانه لاايمان مع ادنى تردد فيه وان كان التقليد اخذا بقول الغير بغير حجة لكن جزما فيكفى ايمانه عند الاشعرى وغيره انتهى ويؤيد اصول اهل السنة من ان الايمان هو التصديق بما جاء به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من عند الله تعالى والاقرار به على ما اختاره بعض ائمة الحنفية كشمس الائمة السرخسى وفخر الاسلام البزدوى خلافا لجمهور المحققين ومنهم الشيخ ابو منصور الماتريدى ومعظم الاشاعرة حيث ذهبوا الى انه

التصديق بالقلب فقط والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام فى الدنيا وخلاصة الكلام فى هذا المقام ان ايمان المقلد صحيح عند الائمة الاربعة وان كان عاصيا بترك الاستدلال ونقل عن الاشعرى ان شرط صحة ايمانه ان يعرف كل مسئلة بدلالة عقلية زاد المعتزلة وان يعبر عنه بلسانه ويجادله خصمه فى برهانه

(وماعذر لذى عقل بجهل) ❁ (بخلاف الاساقل والاماثل)

اعلم ان حد الجهل معرفة المعلوم على خلاف ماهو به وحد العلم معرفة المعلوم على ماهو به على ماذكره ابن جماعة العقل غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات واختلف فى محله فقيل الدماغ ونوره فى القلب حتى يدرك الغائبات وكماله ان ينجى صاحبه من ملامة الدنيا وندامة العقبى وقد قيل ان العقل حياة الارواح كما ان الروح حياة الاشباح وسئل على رضى الله عنه عن معدن العقل فقال القلب واشراقه الى الدماغ وهو خلاف ماذكره الحكماء وقول على اعلى عند العلماء ورد فى بعض الاخبار ان الجهل اقرب الى الكفر من بياض العين الى سوداها ثم اعلم انه سبحانه ركب العقل بلا شهوة فى الملائكة وركب الشهوة بلا عقل فى البهائم وركبهما فى بنى آدم فمن غلب عقله على شهوته الحق بالملائكة بل اكمل ومن غلب شهوته على عقله فهو فى مرتبة البهائم بل اسفل ثم قال والعقل يوجب المعرفة مع البلوغ والجهل عذر خلافا للحنيفة والمعتزلة انتهى والمعنى انه لاعذر لصاحب عقل اى كامل بلغ مبلغ الرجال ان يجهل صانعه الذى خلق السموات والارض اى العلويات والسفليات الدالة على صانعها وخالقها ومبدئها ومنشئها كما قال الله تعالى ❁ وكاين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون ❁ وقال ❁ اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وكما قال بعض العارفين ❁ وفى كل شئ له آية ❁ تدل على انه واحد ❁ وفى فطرة الخلق اثبات وجود البارى كما قال الله تعالى ❁ فطرة الله التى فطر الناس عليها ❁ وكما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة ويدل عليه قضية الميثاق ايضا ويشير اليه قوله تعالى ❁ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ❁ ولهذا لم يبعث الانبياء الا للتوحيد لالاثبات وجود الصانع كما يشعر قوله تعالى

❊ قالت رسلهم افى الله شك فاطر السموات والارض ❊ فالكفار لم يكونوا شاكين فى وجود الصانع وانما كفروا بالقول بتعدد الآلهة متعللين بان هؤلاء شفعاؤنا عندالله وانهم ليقربونا الى الله زلفى وخلاصة المسئلة ان العاقل الذى لم تبلغه الدعوة هل يجب عليه الايمان بالله تعالى ام لا واذا لم يومن هل يخلد فى النار ام لاوفيه خلاف بين مشايخ الحنيفة فمن ماتهم نعم وهو مروى عن الامام ابى حنيفة فقد روى الحاكم الشهيد فى المنتقى عن ابى حنيفة انه قال لاعذر لاحد فى الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض وخلق نفسه وسائر مخلوقات ربه وعن ابى حنيفة ايضا انه قال لولم يبعث الله رسولا يجب على الخلق معرفته بعقولهم وفى ظاهر الرواية عنه انه لولم يعرف ربه ومات يخلد فى النار وقال ابو اليسر البزدى منهم لايجب عليه ويعزر لولم يؤمن وبه قال الاشعرى وهو روايةعن ابى حنيفه ومنهم من قال بوجوبه عليه الا انه لايعذب به كما هورواية عن ابى حنيفة فيكون عاصيا لقوله تعالى ❊ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ❊ على ان الجمهور حملوا فى العذاب على عذاب الاستيصال فى الدنيا لاعلى العذاب فى العقبى وبعضهم جعلوا الرسول مايشمل العقل ايضا واجمعوا على انه فى احكام الشرع معذور ثم الصبى العاقل اذا كان بحال يمكنه الاستدلال هل يجب عليه معرفة الله ام لاقال الشيخ ابومنصور وكثير من مشايخ العراق تجب وقال بعضهم لايجب عليه شئ قبل البلوغ واما اذا اسلم قبل البلوغ يكون ايمانه صحيحا وارتداده يكون ارتدادا واما الصبى الذى لايعقل لايكون ارتده ارتدادا واسلامه يكون اسلاما

(وما ايمان شخص حال بأس) ❊ (بمقبول لفقد الامتثال)

حال بأس بسكون الهمزة وابداله وبالموحدة فى اوله ونصب حال على انه ظرف ولم يقل يأس بالياء التحتية لموافقة قوله تعالى ❊فلم يك ينفعهم ايمانهم لمارأوا بأسنا❊ واصل البأس الشدة والمضرة والمراد به هناسكرات الموت ومعاينة العذاب ويستوى فيه الايمان والتوبة كما هو ظاهر القرآن حيث قال الله تعالى ❊ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار ❊ وقدقال فيه البغوى فى تفسيره انه لاتقبل توبة عاص ولا ايمان كافر اذا تيقن

(الموت)

الموت ويؤيد ماقاله ان من شرط التوبة على المذنب العزم على ان لا يعود اليه وذلك انما يتحقق مع ظن التائب التمكن من العود وايضا فلا شبهة ان كل مؤمن عاص يندم عند اليأس وقد ورد من ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له فيلزم منه ان لا يدخل احد من المؤمنين النار وقد ثبت ان بعضهم يدخلونها وايضا نحن مكلفون الايمان الغيبي لقوله تعالى ❊ الذين يؤمنون بالغيب ❊ وذلك الوقت يكون الايمان الغيبي فلا يصح واما ما اخرجه الترمذي من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر فيشمل توبة المؤمن والكافر والمراد بالغرغرة هو حال اليأس ووقت اليأس وبعد تحققه لم يتصور منهما الامتثال في الافعال عقلا ونقلا كما قال سبحانه ❊ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ❊ فقول شارح القدسي وهذا بخلاف توبة العاصي للحديث المذكور ليس في محله وكذا قول ابن جماعة وجزمه في المسئلة بان ايمان الكافر اذا رأى موضعه من النار غير مقبول وتوبة العاصي في تلك الحالة مقبولة ثم قال فان قلت ما الفرق قلت انسحاب حكم الايمان انتهى ولا يخفى ان انسحاب حكم الايمان لا يقتضي ان حال اليأس يقبل التوبة من العصيان ومن القواعد ان معارضة النص بالدليل العقلي غير مقبول عند الاعيان واما قول الشارح ان عليه ائمة بخارى من الحنفية وجمع من متأخري الشافعية كالسبكي والبلقيني فعلى تقدير صحته يحتاج الى ظهور حجته

(وما افعال خير في حساب) ❊ (من الايمان مفروض الوصال)

نصبه على الحال والمعنى ليست العبادات المفروضة محسوبة من الايمان ولا داخلة في اجزائه حال كونها مفروضا وصلها بالايمان على وجه الاستحسان فانها وان لم تكن من مفهوم الايمان الا ان الايمان بها متحتم والاتيان بها متصلة فرض لازم لانها لا يعتد بدونه باتفاق اهل الحق وما قاله الناظم من ان الاعمال غير داخلة في الايمان هو ما عليه اكابر علماء الاعيان كابي حنيفة واصحابه واختاره امام الحرمين وجمهور الاشاعرة لما مر من ان حقيقة الايمان هو التصديق القلبي فقط او هو مع الاقرار باللسان ومذهب مالك والشافعي والاوزاعي وهو المنقول عن السلف وكثير من المتكلمين ونقله في شرح المقاصد عن جميع المحدثين وفي شرح العقائد عن جمهورهم انها داخلة في الايمان والظاهر كما قال بعض المحققين

ان مرادهم انها داخلة فى الايمان الكامل لانه ينتفى الايمان بانتفائها كما هو مذهب المعتزلة والخوارج فالنزاع فى المسئلة بين الفريقين من اهل السنة لفظى وكذا ماتفرع عليه من زيادة الايمان ونقصانه مع الاجماع على ان من آمن ومات قبل فرض عمل عليه انه مات مؤمنا

(ولايقضى بكفر وارتداد) ❁ (بعهر اوبقتل واختزال)

العهر بفتح العين المهملة الزنا والاختزال الاقتطاع والمراد اخذ مال الغير غصبا اوسرقة وفى معناه جميع مظالم العباد وهذا البيت بيان حكم الافعال المحرمة كما ان البيت الاول بيان حكم الاعمال الواجبة فايراد الواو فى محله وليس هذا مبنيا على ماقبله كما توهمه الشارح القدسى وقال كان حقه التعبير بالفاء بدل الواو نعم كان الاولى ان يقدم القتل على العهر ليكون الترتيب الذكرى على وفق الترتيب الرتبى والمعنى لايحكم بكفر احد وارتداده بسبب ارتكاب زنا اوقتل نفس بغير حق اوسرقة ونحوهما من الكبائر وهذا مذهب اهل السنة خلافا للخوارج حيث يقولون بكفر مرتكب الكبيرة والصغيرة وللمعتزلة فانهم يقولون لايقضى بكفر ولا ايمان ويثبتون المنزلة بين المنزلتين ويسمونه فاسقا لا كافرا كالخوارج مع انهما قائلان بانه مخلد فى النار ونحن نقول انه عاص تحت المشيئة لقوله تعالى ❁ ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ❁ ولانقول ان المعصية لاتضر مع الايمان كما لاتنفع الطاعة مع الكفر على ماذهب اليه بعض اهل البدعة وتبعهم الملاحدة والاباحيه والوجودية

(ومن ينوارتدادا بعد دهر) ❁ (يصرعن دين حق ذا انسلال)

من شرطية ويصر جوابها والانسلال الخروج بخفية والمعنى ان من ينوى الارتداد بعد مدة طالت اوقصرت يخرج بذلك عن دين الحق والايمان المطلق فى الحال وان قصد الاستقبال لان استدامة الايمان من واجبات الايقان كما قال الله تعالى ❁ ياايها الذين آمنوا آمنوا ❁ اى اثبتوا فاذا اتى بماينافيها ولو بالنية فقد كفر اتفاقا ولان قصد الكفر ينافى التصديق ويزيل التحقيق ولانه رضى بالكفر والرضا بكفر نفسه كفر اجماعا وانما الخلاف فى كفر غيره لقصد ضيره لا لكون استحسان الكفر فى نفسه فقول الشارح القدسى الرضى بالكفر كفر على المرجح ليس فى محله وقد علم كفره بالاولى فيما اذا نوى الارتداد فى الحال اوبعد لحظة كما لايخفى

ثم اعلم ان قصد الكفر كفر وهو غير معفو بالاجماع لان الله سبحانه يعفو عما دون الشرك لا عن الشرك بلا نزاع بخلاف قصد السيئة فانه سيئة ولكنها معفوة بوعد الله سبحانه وتعالى لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ❁ من هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شئ فان عملها كتب عليه سيئة واحدة ❁ وهذا عند اهل السنة وقالت المعتزلة والخوارج ليست معفوة كالهم بالكفر ثم الهم الذى لم يكتب عليه ما خطر بباله ولم يعزم على ارتكابه والا فالمحققون على انه يكتب عليه لكن مع هذا قابل ان يعفو الله عنه وانه تحت المشية بخلاف قصد الكفر وعزمه واما خطرانه فلا نضر كما يشير اليه الحديث وهذا صريح الايمان ومحضه والحمد لله الذى رد امر الشيطان الى الوسوسة

(ولفظ الكفر من غير اعتقاد) ❁ (بطوع رد دين باغتفال)

الباء فى بطوع للمعية وفى باغتفال للسببية ورد مرفوع على انه خبر للفظ والمعنى ان اجراء لفظ الكفر ومبناه على اللسان من غير اعتقاد اللافظ بمعناه مع طواعيته وعدم كراهيته الناشئة عن موجب اكراه ذلك الكلام حال كونه ملتبسا بالغفلة عن ذلك المرام رد لدين الاسلام وخروج عن دائرة الاحكام وهذا ما عليه ائمة الحنفية لما سبق من ان المختار عند بعضهم ان الايمان هو التصديق والاقرار فباجراء الكفر على اللسان يتبدل الاقرار بالانكار وذلك كفر عند العلماء الابرار وقال الشارح الحنفى يكفر عند عامة العلماء ولا يعذر بالجهل وقال بعضهم لا يكفر ويعذر بالجهل ثم قال والاصح انه لا يكفر وعليه الفتوى انتهى والظاهر ان هذا اذا تكلم بكلمة عالما انها كلمة كفر غير معتقد لمعناها اما من تكلم بكلمة كفر ولم يدر انها كلمة كفر ففى فتاواى قاضيخان حكاية خلاف من غير ترجيح حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل وقال العز بن جماعة اختلف فى التلفظ بالكفر من غير اعتقاد ولا اكراه فقيل يكفر بذلك وقيل لا فلو كان عن اكراه فلا يكفر اتفاقا انتهى ومفهوم كلامه انه اذا كان عن اعتقاد كفر اتفاقا كما ذكرهما الشارح القدسى عنه بالمعنى دون المبنى ويؤيده قوله تعالى ❁ من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ❁ ثم فى اطلاقه الاكراه نظر لا يخفى ففى فتاواى قاضيخان

تفصيله حسن وهوانه اذا كره بقيد اوحبس فتلفظ بذلك كفر اوبقتل اواتلاف عضواوضرب مولم فتلفظ بذلك وقلبه مطمئن بالايمان لايكفر استحسانا يعنى وكان القياس انيكون كفرا لانه انكار مبطل لماسبق عنه من اقرار ثم من فروع الارتداد انه يبطل اعماله الصالحة وتقع الفرقة بينه وبين امرأته ولوجددالايمان بخلاف مذهب الشافعى فانه لايبطلها الابالموت على الكفر ففى مذهبنا يجب عليه اعادة حجة الاسلام لان وقت الحج يمتد الى آخرالعمر وكذا اذا اسلم فى آخرالوقت وقدارتد فى اوله بعد اداء صلاته فانه تجب عليه اعادة تلك الصلاة واما قضاء الصلوات ونحوها الواقعة فى ايام الارتداد فلايجب اتفاقا

❊ ولايحكم بكفر حال سكر ❊ (بمايهذى ويلغو بارتجال ❊)

لاناهية ويحكم بصيغة المجهول وقيل بالمثناة الفوقية خطأ وفى نسخة بصيغة المتكلم ونصب حال على الظرف وما مصدرية وبهذى بفتح المضارعة وكسر الذال المعجمة من الهذيان وهوالكلام الساقط الاعتبار فى ميدان البيان وفى معناه اللغو فانه الكلام الباطل والارتجال بالجيم هو القول بديهة من غيران يكون له من قبله تهيئة وروية وباوء متعلق بيهذى اويلغو وفاعلهما السكران فان المذكور معنى كالمذكور مبنى والمعنى انه يحكم بكفر انسان بسبب مايجرى على لسانه من كلمة الكفر حال سكره دون تأمل فى امره والناظم اطلقه وفى فتاواى قاضيخان تفصيله حيث قال فان كان يعرف الخير من الشر والسماء من الارض فيحكم بكفره والافلا وذهب ابن جماعة وشارح من الحنفية الى اطلاقه وعدم تكفيره من غير نظر الى اختلاف حاله قيل وهوالمشهور عن الحنفية بدليل ان الاسلام يعلو ولايعلى عليه على ماورد فى الصحيح ويؤيده انه قرأ بعض الصحابة وهوسكران اعبد ماتعبدون وصارسببا لتحريم السكر حال الصلاة ونقل الشارح ايضا عن ابى حنيفة ان ردة السكران ردة لاتيانه بحقيقة الردة قال القدسى وهذا مذهب الشافعى ونقل الشارح ايضا ان السكران هوالذى لايعرف الرجل من المرأة عند ابى حنيفة ثم قال واعلم ان السكر على نوعين سكر بطريق مباح كشرب الدواء والسكر بالبنج وبمايتخذ من الحبوب والعسل فلايقع طلاقه ولاعتاقه ولاينفذ جميع تصرفاته لانه ليس من جنس اللهو فصار من اقسام المرض وسكر

(بطريق)

بطريق محظور كشرب الخمر والنبيذ فيلزمه احكام الشرع وتنفذ تصرفاته كلها الا الردة استحسانا

(وما المعدوم مرئيا وشيئا) ✻ لفقه لاح فى يمن الهلال)

ما بمعنى ليس والمراد بالفقه هنا الفهم ويصح ان يراد به الدليل واللام فيه للتعليل وهو متعلق بمقدر نحو قلت ولاح بمعنى ظهر واليمن بضم الياء البركة والمعنى ليس المعدوم مرئيا لله تعالى ولا شيئا بمعنى انه لا يطلق عليه انه شئ مطلقا كقوله تعالى ✻ وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وهو لا ينافى كونه مقيدا كما قال الله تعالى ✻ هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ✻ وقلت ذلك جازما هنالك لاجل فهم ظهر لى ظهورا بينا كما فى الهلال المبارك الحال وفى المسئلة خلاف المعتزلة مستدلين بقوله تعالى ✻ ان زلزلة الساعة شئ عظيم ✻ على خلاف انها يوم القيامة كما قال الحسن والسدى اوقبل يوم القيامة وهى من اشراطها كما قال علقمة والشعبي وابن جريج وقال مقاتل تكون قبل النفخة الاولى واجيب عنه بان معنى الآية ان زلزلة الساعة شئ عظيم تكون شيئا عظيما عند وجودها وبانها لما كانت امرا محقق الوقوع فى علمه سبحانه صارت كأنها موجودة فى الحال والله اعلم بالاحوال قيل والتحقيق فى هذه المسئلة ماذهب اليه المحققون من ان الشيئية ترادف الوجود والعدم يرادف النفى فالحكم بكون المعدوم ليس بشئ ضرورى ويؤيده ما حكى شارح المواقف من ان اهل اللغة فى كل عصر يطلقون لفظ الشئ على الموجود حتى لو قيل لهم الموجود شئ تلقوه بالقبول ولو قيل ليس بشئ قابلوه بالانكار انتهى وقيل النزاع لفظى فان مرادهم بالمعدوم الشئ الثابت المحقق نفيه ثم اعلم ان هذه المسئلة من اشهر مسائل الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة الا ان محل الخلاف المعدوم البسيط الممكن الوجود واما المعدوم الممتنع الوجود لذاته كاجتماع الضدين فليس شيأ ولا يرى بلا خلاف وقال العز ابن جماعة اشتمل هذا البيت على قاعدتين الاولى ان الله هل يرى المعدوم ام لا فمذهب الحنفية الثانى ومذهب المعتزلة الاول والثانيه ان المعدوم هل هو شئ ام لا فمذهب اهل السنة الثانى ومذهب المعتزلة الاول والله اعلم

(وغيران المكون لا كشئ) ✻ (مع التكوين خذه لا كمحال)

غيران بكسر النون تثنية غير والتكوين الايجاد والمكون بفتح الواو

الموجود وهما متغايران اذ السبب غير المسبب والفعل غير المفعول قال ابن جماعة وهذا عند اهل السنة خلافا للمعتزلة فانهما شيء واحد عندهم ثم الضمير في خذه راجع الى ماقاله من ان المكون والتكوين متغايران واكد ذلك بقوله لاكشيء اى لا متحدان وجعل هذا القول بمنزلة الكحل لتنويره عين البصيرة من عمى الجهل بهذه المسئلة فاعلم ان التكوين اثبته علما ؤنا الحنفية صفة الله تعالى زائدة على القدرة والارادة وقالوا بقدمه وفسروه باخراج المعدوم من العدم الى الوجود والمراد مبدأ الاخراج لا نفسه لان نفس الاخراج وصف اضافى فى حادث وقديم ونسب قول المعتزلة الى الاشعرى ايضا لكن العلامة التفتازانى رد نسبة ذلك على ظاهره السنة وحمل كلامه على محمل صحيح لديه فقال من قال ان التكوين عين المكون اراد ان الفاعل اذا فعل شيئا فليس ههنا الا الفاعل والمفعول واما المعنى المعبر عنه بالتكوين فهو امر اعتبارى يحصل فى العقل من نسبة الفاعل الى المفعول وليس امرا محققا مغايرا للمفعول فى الخارج ولم يرد ان مفهوم التكوين هو بعينه مفهوم المكون وهذا خلاصة ما فى كلامه من شرح المقاصد والعقائد وقد سبق شرح قوله وفى الاذهان حق البيت المذكور ههنا على ما فى بعض النسخ

(وان السحت رزق مثل حل) ❊ (وان يكره مقالى كل قال)

السحت بضم السين وسكون الحاء ويضم هو الحرام بل اشده والحل بكسر الحاء الحلال والمقال مصدر ميمى بمعنى القول او المقول والقالى المبغض ومنه قوله تعالى ❊ ماودعك ربك وماقلى ❊ والمعنى الحرام مرزوق مثل الحلال لان الرزق مايسوقه الله تعالى الى الحيوان لينتفع به حراما كان او حلالا وفى المسئلة خلاف المعتزلة مستدلين بانه مستند اليه سبحانه فى الجملة والمستند اليه يقبح ان يكون حراما يعاقبون عليه واجيب بانه لاقبيح بالنسبة الى الله تعالى لانه يفعل مايشاء فى ملكه ويحكم مايريد فى ملكه وعقابهم على الحرام لسوء مباشرتهم اسباب الاحكام مع انه يلزم المعتزلة ان المنتفع بالحرام طول الايام فى عمره لم يرزقه الله اصلا وهو مخالف لقوله تعالى ❊ ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها ❊ ثم اعلم ان هذا البيت فى بعض النسخ موجود دون غيره

(وفى الاجداث عن توحيد ربى) ❊ (سيبلى كل شخص بالسؤال)

(الاجداث)

الاجداث بالجيم والمثلثة القبور جمع جدث بفتحتين وسيبلى صيغة مجهول من البلاء بفتح ومد بمعنى يمتحن وهو متعلق المجرورات كلها قال ابن جماعة يشير ان سؤال منكر ونكير حق يجب الايمان به وقد اجمع عليه اهل السنة خلافا للجهمية وبعض المعتزلة انتهى ومعنى البيت انه سيختبر كل شخص فى قبره اومقره بالسؤال عن ربه ودينه ونبيه كما ورد فى الحديث الصحيح فيقول المؤمن ربى الله ودينى الاسلام ونبيي محمد عليه السلام ويقول الكافر والفاجر هاه هاه لا ادرى وفى الخلاصة وفتاوى البزازية من ائمة الحنيفة ان من جعل فى تابوت اياما لينقل ومالم يدفن لم يسأل وهو ظاهر الاحاديث فتأمل من لو اكله السبع فالسؤال فى بطنه كما صرح جوابه واما سؤال الصغير فنقول عن السيد ابى شجاع من الحنيفة واعتمده صاحب الخلاصة والبزازى فى فتاوى وجرى عليه النسفى فى العمدة لكن جزم صاحب البحر بخلافه وهو مقتضى قول النووى فى الروضة والفتاوى وتوقف التاج الفاكهانى فى سؤال المجنون ونحوه واما الانبياء عليهم السلام فالاصح انهم لايسألون كما جزم به النسفى فى بحر وماورد فى الصحيحين من استعاذة النبى صلى الله عليه وسلم من فتنة القبر وعذابه اجاب عنه القاضى عياض فى شرح مسلم بان ذلك التزام لحق الله تعالى واعظامه والافتقار اليه وليقتدى به امته وليبين لهم صفة الدعاء والمهم منه ومالجن فقال بعض المتاخرين الى انهم يسألون لعموم الادلة الشاملة لهم ولغيرهم واما الملائكة فقال الفاكهانى الظاهر انهم لايسألون وميل القرطبى الى خلافه والاظهر الاول لماسبق من ان الانبياء لايسألون على الاصح ثم قال ابن عبدالبر لايسألون الكافر الصريح بل يعذب من غير سؤال وانما السؤال للمنافق وخالفه القرطبى وابن القيم فقالا بسؤال كل منهما هذا وقدوردت احاديث باستثناء عدة فلايسئلون منهم الشهيد والمرابط يوما وليلة فى سبيل الله ومن مات فى يوم الجمعة وليلتها ومن قرأ سورة الملك فى كل ليلة والمبطون والمراد بالبطن الاستسقاء والاسهال قولان للعلماء كما ذكره القرطبى اماماذكره البلقينى من ان سؤال القبر يكون بالسريانى فغير معروف بين المتكلمين ولابين المحدثين وذكر الترمذى وابن عبد البر ان سؤال القبر من خصائص هذه الامة ولعل الحكم فى ذلك ان يجعل عذا بهم فى البرزخ فيوافون القيامة عن الذنوب ممحصة

(وللكفار والفساق يقضى) ❀ (عذاب القبر من سوء الفعال)

يقتضى بصيغة المجهول من القضاء وفى نسخة صحيحة بغضا بالغين المعجمة على انه منصوب بالحالية اى مبغضين او بالعلية اى بغضا من الله لهم وفى بعض النسخ بعض بالعين المهملة مخفوضا على انه بدل من الفساق بدل بعض عذاب مرفوع على انه نائب الفاعل بناء على نسخة الاصل او على انه مبتدأ خبره الجار والمجرور السابق عليه للاشارة الى حصر العذاب المذكور فى الكفار وبعض الفجار والفعال بكسر الفاء جمع فعل واما بالفتح فمصدر كذهب ذهابا وقيل يستعمل بالكسر للشر وبالفتح للخير والحاصل انه يجب اعتقاد ان عذاب القبر حق واقع للكفار وثابت لبعض الفجار ممن اراد الله تعذيبه فى تلك الدار لسوء فعالهم وقبح حالهم وقد اجمع اهل السنة على ذلك فى الصحيحين عذاب القبر حق ويؤيده قوله تعالى ❀ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ❀ الآية وفى المسئله خلاف المعتزلة والجهمية والرافضة وزيد هنا بيت فى بعض الشراح وهو قوله

(دخول الناس فى الجنات فضل) ❀ (من الرحمن يا اهل الامال)

الامال جمع امل ولو قال يا اهل المعالى لخلص من صورة الايطاء ولو لم يقع على التوالى والمعنى ان دخول المؤمن فى الجنة ليس بمجرد اعماله الصالحة بل بفضل الله تعالى وكرمه لقوله عليه السلام ❀ لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته ❀ وهو لا ينافى قوله تعالى ❀ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ❀ سواء قيل ان الباء للسببية او البدلية خلافا للمعتزلة فى هذه المسئلة حيث يقولون بايجاب اثابة لمطيع وعقاب العاصى ونحن نقول لا يجب على الله سبحانه شئ وانما ادخلهم الجنة بفضله كما ان الكفار ادخلهم النار بعدله نعم الدرجات والدركات بحسب اختلاف الحسنات وتفاوت السيئات والخلود فيهما بواسطة النيات ولذا قيل النيات بمنزلة الارواح والاعمال فى مرتبة الاشباح

(حساب الناس بعد البعث حق) ❀ (فكونوا بالتحرز عن وبال)

الوبال بالفتح الاثم الذى كان من قبل العبد كالقتل والظلم او نحوهما والمعنى اذا كان حساب جميع الناس حقا ثابتا فكونوا متحرزين احترازا شديدا عن حقوق العباد خصوصا لان ما كان بينه سبحانه وبين عباده يرجى

(منه)

منه العفوكذا قاله بعض الشراح والاظهران المراد بالوبال شدة الاثقال من ذنوب الاعمال اعم من انتكون من حقوق الله اوحقوق العباد لما في الصحيحين انه عليه السلام مر بقبرين فقال انهما ليعذبان الحديث واشار الناظم الى حقية بعث الخلق من القبور في يوم الحشر والنشور ثم من الادلة على ثبوت الحساب قوله تعالى ❋ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ❋ وقوله تعالى ❋ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ❋ وقوله تعالى ❋ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ❋ الى غير ذلك من الآيات والاخبار ومقتضى مانقل ابن عبدالبر والرازى من تكليف الجن اتفاقا وان لهم ثوابا وعقابا انهم يحاسبون كالانس فكان الناظم ذهب الى ان الجن في الاحكام تابع للانس اومال الى توقف ابى حنيفة في امر ثوابهم المترتب على حسابهم مع الاجماع على تحقق عقاب الكفرة منهم اوتبع بعض اللغويين في ان الجن داخلون مسمى في الناس واما الملائكة فقد اخرج ابن ابى حاتم عن عطاء بن السائب انه قال اول من يحاسب جبرائيل لانه كان امين الله في وحيه الى رسوله لكن اخرج ابو الشيخ ابن حبان عن ابى سنان قال اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا اراد الله ان يوحى بشئ كتب في اللوح فيجئ اللوح حتى يقرع جبهة اسرافيل فينظر فيه فان كان الى اهل السماء دفعه الى ميكائيل وان كان الى اهل الارض دفعه الى جبرائيل فاول مايحاسب يوم القيامة اللوح يدعى به ترعد فرائصه فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال من يشهد لك فيقول اسرافيل فيدعى اسرافيل ترعد فرائصه فيقال هل بلغك اللوح فاذا قال اللوح الحمد لله الذى نجانى من سوء الحساب ثم كذلك واخرج ايضا عن وهيب بن الورد قال اذا كان يوم القيامة دعى اسرافيل ترعد فرائصه فيقال ماصنعت فيما ادى اليك اللوح فيقال بلغت جبرائيل فيدعى جبرائيل ترعد فرائصه فيقال ماصنعت فيما بلغك اسرافيل فيقول بلغت الرسل فيؤتى بالرسل فيقال ماصنعتم فيما ادى اليكم جبرائيل فيقولون بلغنا الناس وهو قوله تعالى ❋ فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين ❋ هذا وروى مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء وروى الامام احمد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء وحتى للذرة

من الذرة وقال ليختصمن كل شيء يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحتا قال المنذري في الحديث الاول رواته رواة الصحيح وفي الثاني اسناده حسن وقال الجلال المحلي قضية هذه الاحاديث ان يتوقف القصاص يوم القيامة على التكليف والتمييز فيقتص من الطفل للطفل وغيره قلت وكذا المجنون والله اعلم وقد حكى الامام بدر الدين الشبلي الحنفي في كتابه اكام المرجان في احكام الجان انه اختلف في دخول الجن الجنة على اربعة اقوال احدها نعم الثاني لا بل يكونون في ربضها الثالث انهم على الاعراف الرابع الوقف وحكى القول بدخولهم عن اكثر العلماء وعن مجاهد انهم اذا دخلوا الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ويلهمون من التسبيح والتقديس ما يجده اهل الجنة من لذة الطعام والشراب والله اعلم بالصواب وذهب الحارث المحاسبي الى انا نراهم اذ ذاك وهم لا يروننا عكس ما كانوا عليه في الدنيا

(ويعطى الكتب بعضا نحو يمنى) ❊ (وبعضا نحو ظهر والشمال)

الكتب بضمتين جمع كتاب وخفف هنا للضرورة والمراد بها صحائف الاعمال التي كتبها الحفظة في ايام حياتهم وهو مرفوع على نيابة الفاعل وبعضا انتصب على انه مفعول ثان وكان الاظهر ان يرفع بعض وينصب الكتب لان ذوي العقول اولى بان يكونوا المفعول الاول وليوافق قوله تعالى ❊ واما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا ❊ وفي الآية الاخرى ❊ واما من اوتي كتابه بشماله ❊ والجمع بينهما انه يعطى بشماله ومن وراء ظهره واختلف في كيفيته فقيل تلوى يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل غير ذلك والله اعلم بما هنالك وقد اعرب الشارح القدسي فيما اعرب حيث قال ان بعضا حال والمفعول الثاني مقدر اي الناس او المكلفين او نحو ذلك

(وحق وزن اعمال وجرى) ❊ (على متن الصراط بلا اهتبال)

اي وزن الاعمال حق لقوله تعالى ❊ والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ❊ والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال وما يترتب عليه من العدل والفضل بحسب تفاوت الاحوال والعقل

قاصر عن ادراك كيفيته وتصور ماهيته لان الاعمال اعراض يستحيل بقاؤها فلا توصف بالخفة والثقل اجزاؤها لكن لما ورد الدليل على ثبوته وجب اعتقاد حقيته من غير اشتغال بكيفيته فانه سبحانه قادر على ان يعرف عباده مقادير اعمالهم باى طريق اراده وقد ورد ان الموزون صحائف الاعمال كما يدل عليه حديث البطاقة التى فيها كلمة التوحيد او البسملة وذهب بعضهم الى ان الاعمال تجسد وتجسم بحسب تفاوت الاعمال ثم توزن ليعرف الخلق مالهم من النوال والوبال وذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان حقيقى له لسان وكفتان واسنده اللالكائى فى كتاب شرح السنة له الى كل من سلمان الفارسى والحسن البصرى وروى ابن جرير واللالكائى عن حذيفة موقوفا ان صاحب الميزان يوم القيامة جبرائيل عليه السلام واشار الناظم بقوله وزن اعمال الى ان الوزن مختص بالاعمال الظاهرة كما نقله القرطبى فى تذكرته عن الحكيم الترمذى وان الايمان لا يوزن اذلا موازن له فانه لا ضد له الا الكفر ومحال وزنه ثم الصراط جسر ممدود على متن جهنم وفى رواية على ظهر جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يمر عليه جميع الخلق فيجوزه اهل الجنة وتزل فيه اقدام اهل النار كما قال تعالى ❊ وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ❊ وفى الصحيحين ان المؤمنين يمرون عليه سراعا كطرف العين والبرق والريح وكاجاويد الخيل والركاب والى هذا اشار الناظم بقوله وجرى الى ان هذا الجرى لا يحصل لكلهم فكان الانسب ان يقول ومر بمعنى مرور وقوله بلا اهتبال اى بلا كذب وافتراء وبلا اعتماد على شئ ففى القاموس اهتبل كذب كثير او على ولده اتكل واما ماذكره القدسى من ان المراد به ثقل البدن وماقاله غيره بانه بمعنى النقص فغير ظاهر فى المعنى كما لا يخفى ثم هو متعلق بجرى او بخبره وهو حق المقدر او بحق مطلقا ولا يبعد ان يكون هو خبر جرى وفى الجملة رد على المعتزلة فى انكارهم كلا من الميزان والصراط مستدلين بادلة واهية يستحقون بها ان يعذبوا فى نار حامية

(ومرجو شفاعة اهل خير) ❊ (لاصحاب الكبائر كالجبال)

صفة للكبائر اى الذنوب الثقال امثال الجبال والخير كله مجموع فى اربعة النظر والحركة والنطق والصمت فكل نظر لا يكون فيه عبرة فهو غفلة

وكل حركة لاتكون فى عبادة فهى فترة وكل نطق لايكون فى ذكر فهو لغو وكل صمت لايكون فى فكر فهو سهو والمعنى شفاعة اهل الخير من الانبياء والاولياء لاهل الذنوب الكبائر فضلا عن الصغائر مرجو والمراد بالكبائر هنا ماعدا الشرك لقوله تعالى ❊ ان الله لايغفران يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ❊ اى بالشفاعة وغيرها فروى الترمذى وغيره ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ❊ شفاعتى لاهل الكبائر من امتى ❊ وفيه رد على المعتزلة حيث لم يقولوا بالشفاعة الا فى علو الدرجة مع قولهم ان اهل الكبائر مخلدون فى النار وفى سنن ابن ماجه عن عثمان بن عفان مرفوعا يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء واعلم ان قوله مرجو يوهم ان الشفاعة ظنية وليس كذلك بل هى قطعية لورود احاديث مشهورة كادت ان تكون متواترة وقال ابن جماعة ❊ الناس على قسمين ❊ مؤمن ❊ وكافر ❊ فالكافر ❊ فى النار ❊ اجماعا ❊ والمؤمن على قسمين ❊ طايع وعاص ❊ فالطايع فى الجنة ❊ اجماعا ❊ والعاصى على قسمين ❊ تائب ❊ وغيره ❊ فالتائب فى الجنة اجماعا ❊ وغير التائب ❊ فى مشيئة الله تعالى

(وللدعوات تأثير بليغ) ❊ (وقد ينفيه اصحاب الضلال)

الدعوات بفتحتين جمع الدعوة بمعنى الدعاء والمعنى ان الدعوات المطيعين لله تأثيرا بليغا فى صرف القضاء المعلق دون المبرم لقوله تعالى ❊ ادعونى استجب لكم ❊ ولقوله عليه السلام ❊ لايرد القضاء الا الدعاء ❊ رواه الترمذى وقال حسن غريب ورواه ابن حبان والحاكم ولفظهما لايرد القدر الا الدعاء ولقوله عليه السلام ❊ الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ❊ رواه البزار والطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد وكذا دعاء الاحياء للاموات للتأثير فى تخفيف الذنوب ودفع العذاب ورفع الدرجات لقوله تعالى ❊ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ❊ فانه سبحانه قاضى الحاجات ودافع البليات واراد الناظم بقوله اصحاب الضلال المعتزلة حيث خالفوا فى هذه المسئلة اهل الهداية من اهل السنة والجماعة واما اجابة دعوة الكافر ففيها خلاف بين مشايخ الحنفية ونقله الرويانى فى كتابه بحر المذهب عن الشافعية نفى الاستجابة فيه وهو المنقول عن الجمهور على ماذكر فى شرح العقائد وكان مستدلهم مانقله البغوى فى معالم

التنزيل عن الضحاك فى تفسير قوله تعالى ❊ ومادعاء الكافرين الا فى ضلال ❊ واما المحققون فعلى ان هذا فى العقبى واما فى الدنيا ❊ فقد يقبل الله دعاء الكافرين لانه تعالى حين قال ابليس ❊ رب انظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاجاب دعاءه فى الجملة ولقوله عليه السلام ❊ اتقوا دعوة المظلوم ولو كان كافرا ليس دونها حجاب ❊ رواه احمد وغيره عن انس مرفوعا

(ودنيانا حديث والهيولى) ❊ (عديم الكون فاسمع باجتذال)

الهيولى بفتح الهاء وضم الياء المشددة وقد تخفف كما هذا القطن وشبه الاوائل طينة العالم به اوهو فى اصطلاحهم موصوف بما يصف به اهل التوحيد الله سبحانه انه موجود بلا كمية ولا كيفية ولم يقترن به شئ من سمات الحدوث ثم حلت به الصفة واعترضت به الاعراض فحدث منه العالم وكذا فى القاموس وقيل الهيولى عند الفلاسفة اسم لما يتخذ منه الاشياء كالخشب يتخذ منه الباب والحنطة يتخذ منه الدقيق والتراب يتخذ منه العمارة والاجتذال بالذال المعجمة بمعنى الفرح والحديث فعيل بمعنى الفاعل والعديم بمعنى المفعول والمراد من الدنيا هنا المخلوقات باسرها من جواهرها واعراضها والمعنى ان العالم وهو كل ماسوى الله بظاهرها وباطنها حادث باحداث الله سبحانه اياها وايجادها وبابقائها بامدادها وان القول بكون الهيولى وهو اصل العالم ومادة بنى آدم من العناصر الاربعة وغيرها قديما فى الكون عديم وغير موجود فان الاشياء كلها مخلوقة لله سبحانه وكان الله ولم يكن معه شئ وهذا هو المذهب الحق الذى عليه جميع اهل الملل من اهل الاسلام واليهود والنصارى وغيرهم من اتباع الانبياء عليهم السلام وانما خالفهم الفلاسفة والحكماء المتقدمون القائلون بقدم العالم وقد اجمعوا على كفرهم وكفر من تبعهم من الانام فاسمع حال كونك ملتبسا بالسرور الذى يوجب النور على ظهور النور فانه يفيد ان الله قادر على ايجاد المعدوم واعدام الموجود

(وللجنات والنيران كون) ❊ (عليها مر احوال خوال)

ضمير عليها راجع الى مجموع الجنات والنيران ومر مصدر مر وهو مرفوع بالابتداء مضاف الى احوال جمع حال او حول وهو السنة والخبر عليها مقدم وخوال جمع خال او خالية بمعنى ماض او جارية ومعنى البيت

ان للجنات بطبقاتها ودرجاتها والنيران بطبقاتها ودركاتها وجودا الآن وثبوتا فيما قبل ذلك من الازمان كما يستفاد من القرآن نحو قوله تعالى فى الجنة ❊ اعدت للمتقين ❊ وفى النار ❊ اعدت للكافرين ❊ بصيغة الماضى وهذا الذى عليه اهل السنة خلافا لاكثر المعتزلة هذا وفى بعض الشروح ذكروا هنا قوله ولا يفنى الجحيم البيت وفى شرحنا قد تقدم والله اعلم

(وذو الايمان لا يبقى مقيما) ❊ (بسوء الذنب فى دار اشتعال)

حاصل البيت ان فى مذهب اهل السنة ان صاحب الكبيرة ولو مات من غير توبة لا يخلد فى النار خلافا للمعتزلة والخوارج بناء على ماذهبوا اليه من خروج العبد بالمعصية عن الايمان ولنا قوله تعالى ❊ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ❊ وقوله عليه السلام فى الصحيحين لابى ذر ❊ مامن عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت ولن زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق الحديث ولا يمكن دخول الجنة قبل دخول النار ثم دخول النار لانه باطل بالاجماع فتعين خروج من يشاء تعذيبه من النار فى عاقبة الامر وقد سبق ان اعمال الاركان غير داخل فى حقيقة الايمان فلو فعل جميع السيئات ماعدا الشرك فهو مؤمن كما ان الكافر لو اتى بجميع الطاعات ولم يصدق الله ورسوله فهو كافر ثم الاشتعال بالعين المهملة هو الصواب والمراد به اشتعال لهب الجحيم وتعب الجميم وقد تصحف على الشارح القدسى فضبطه بالغين المعجمة ثم تكلف فقال وقيل لها ذلك لاشتغال اهلها بالتضرع والدعاء والندامة اولاشتغالها هى ومافيها من الحيات والعقارب بابدان اهلها وفيه ان الاشتغال امر مشترك بين اصحاب الجحيم وارباب النعيم قال الله تعالى ❊ ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وازواجهم فى ظلال على الارائك متكئون ❊

(لقد البست للتوحيد نظما) ❊ (بديع الشكل كالسحر الحلال)

لام للتوحيد للتوكيد لكونها زائدة داخلة بين الفعل المتعدى ومفعوله ونظما مفعول به وفى نسخة وشيا والمراد به المنظوم وهو الكلام المقفى الموزون على سبيل القصد وشبه النظم بالالباس والمنظوم بالملبوس مجازا وسماه وشيا لانه زينة الكلام كما ان الالباس زينة اللابس على وجه النظام وبديع الشكل صفة لنظما اووشيا اى غريبا شكله وهيئته مثل السحر يحل محله ويشارك صفته والسحر عند الحكماء قوة فى النفس تتأثر عنها الاشياء من غير استعانة

بعزيمة ولاغيرها قال ابن جماعة وقال الرازى فى تفسيره هو فى عرف الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع فاذا اطلق ذم فاعله وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد كقوله عليه السلام ❊ ان من البيان لسحرا ❊ اى بعض البيان سحر لان صاحبه يوضح الشئ المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه فيستميل القلوب اليه كما يستمال بالسحر فوجه تشبيه النظم بالسحر استجلاب كل منهما القلوب بالمحبة وفى هذا البيت من صنيع البديع الاحتراس حيث وصف السحر بالحلال فان الاحتراس عندهم هو ان يأتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيتفطن له فتأتى بما يخلصه من ذلك لئلا يقع لاحد عليه اعترض هنالك

(يسلى القلب كالبشرى بروح) ❊ (ويحيى الروح كالماء الزلال)

المراد هنا بالقلب الشكل الصنوبرى لا اللطيفة القائمة به وهى البصيرة على ماقاله ابن جماعة ولايخفى بعده فى هذا المحل فان تسليته تفريجه عن هم نزل به والبشرى البشارة بالخبر السار لانه تتغير البشرة به والروح بفتح الراء الراحة وهو مرتبط بيسلى والمعنى لاينال القلب مشقة وتعب بل يحصل له راحة وطرب لكون مبناه نظما باهرا ومعناه تاما ظاهرا والروح بالضم جوهر نورانى له سريان فى البدن كسريان ماء الورد فى الورد كما قاله ابن جماعة وجماعة آخرون والزلال بضم الزاى الماء العذب الصافى الذى لايخالطه شئ والمعنى ويكون هذا النظم سببا لحياة الروح وهو العلم عن موت الجهل كما ان الزلال سبب لبقاء من بقى به رمق فى الحال بحكم الملك المتعال

(فخوضوا فيه حفظا واعتقادا) ❊ (تنالوا جنس اصناف المنال)

الاعتقاد جزم القلب وربطه على الشئ والمنال العطاء اى اسرعوا فى هذا النظم من جهة حفظ المبنى واعتقاد المعنى غير مقتصرين على مجرد المطالعة والاكتفاء بالمقابلة تبلغوا اصناف العطايا من الله تعالى فى الدنيا والعقبى

(وكونوا عون هذا العبد دهرا) ❊ (بذكر الخير فى حال ابتهال)

العون المعين والمراد بالعبد نفسه وهذا يشار به الى الحاضر ومن فى حكم الحاضر والمراد بالدهر الزمان والعصر وقد يطلق على قطعة منه

ويشير اليه تنكيره هنا ونصبه على الظرفية وبذكر متعلق بعون وفى حال بذكر والمعنى اعينوا هذا العبد الضعيف وساعدوا هذا الفقير المصنف بذكر الخير له والدعاء والاستغفار فى حقه حال تضرعكم الى الله سبحانه ماتيسر من الدهر كله او بعضه فان دعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب مستجابة

(لعل الله يعفوه بفضل) ❊ (ويعطيه السعادة فى المآل)

يقرأ يعفوه بالاشباع كما هو قراءة ابن كثير من السبعة ولعل للترجى والعفو ترك المؤاخذة والمعروف تعديته بعن فيكون من باب الحذف والايصال كقوله تعالى ❊ واختار موسى قومه سبعين رجلا ❊ والمآل بالهمزة قبل الالف المرجع والعاقبة والمراد به الآخرة اذلاسعادة الاسعادة القيامة وسلامة الخاتمة كما ورد اللهم لاعيش الاعيش الآخرة

(وانى الدهر ادعوكنه وسعى) ❊ (لمن بالخير يوما قد دعالى)

اى انى فى جميع عمرى خصوصا فى آخر امرى ادعو ربى وهو حسبى غاية وسعى وطاعتى ونهاية جهدى وطاقتى لكل من دعالى من الانام بالخير يوما من الايام فنسئل الله سبحانه ان يرحم الناظم وجميع مشايخنا الكرام وآبائنا واسلافنا الفخام وان يختم لنا ولاحبائنا بالحسنى وان يرزقنا المقام الاسنى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين قال الشارح رحمه الله تعالى فرغ على يد مؤلفه بتوفيق ربه ولطفه لنصف شهر شوال ختم بالخير والاقبال فى سلك شهور عام عشر بعد الالف من الهجرة النبوية على سيدنا محمد افضل الصلاة والتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

❊ يقول العبد فى بدء الامالى ❊ لتوحيد بنظم كاللآلى ❊
❊ اله الخلق مولانا قديم ❊ وموصوف باوصاف الكمال ❊
❊ هو الحى المدبر كل امر ❊ هو الحق المقدر ذو الجلال ❊
❊ مريد الخير والشر القبيح ❊ ولكن ليس يرضى بالمحال ❊
❊ صفات الله ليست عين ذات ❊ ولا غيرا سواه ذا انفصال ❊
❊ صفات الذات والافعال طرا ❊ قديمات مصونات الزوال ❊
❊ نسمى الله شيئا لا كالاشياء ❊ وذاتا عن جهات الست خال ❊
❊ وليس الاسم غيرا للمسمى ❊ لدى اهل البصيرة خير آل ❊
❊ وما ان جوهر ربى وجسم ❊ ولا كل وبعض ذو اشتمال ❊

(وفى)

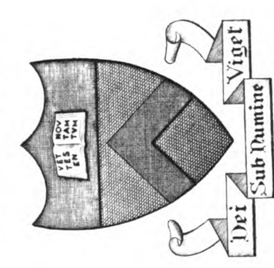
* وفى الاذهان حق كون جزء * بلا وصف التجزى يا ابن خال *
* وما القرأن مخلوقا تعالى * كلام الرب عن جنس المقال *
* ورب العرش فوق العرش لكن * بلا وصف التمكن واتصال *
* وما التشبيه للرحمن وجها * فصن عن ذلك اصناف الاهال *
* ولا يمضى على الديان وقت * وازمان واحوال بحال *
* ومستغن الهى عن نساء * واولاد اناث اورجال *
* كذا عن كل ذى عون ونصر * تفرد ذوالجلال والمعال *
* يميت الخلق قهرا ثم يحيى * فيجزيهم على وفق الخصال *
* لاهل الخير جنات ونعمى * وللكفار ادراك النكال *
* ولا يفنى الجحيم ولا الجنان * ولا اهلوهما اهل انتقال *
* يراه المؤمنون بغير كيف * وادراك وضرب من مثال *
* فينسون النعيم اذا رأوه * فيا خسران اهل الاعتزال *
* وما ان فعل اصلح ذوافتراض * على الهادى المقدس ذى التعال *
* وفرض لازم تصديق رسل * واملاك كرام بالنوال *
* وختم الرسل بالصدر المعلى * نبى هاشمى ذى جمال *
* امام الانبياء بلا اختلاف * وتاج الاصفياء بلا اختلال *
* وباق شرعه فى كل وقت * الى يوم القيمة وارتحال *
* وحق امر معراج وصدق * ففيه نص اخبار عوال *
* وان الانبياء لفى امان * عن العصيان عمدا وانعزال *
* وما كانت نبيا قط انثى * ولا عبد وشخص ذوافتعال *
* وذوالقرنين لم يعرف نبيا * كذا اللقمان فاحذر عن جدال *
* وعيسى سوف يأتى ثم يثوى * لدجال شقى ذى خبال *
* كرامات الولى بدار دنيا * لها كون فهم اهل النوال *
* ولم يفضل ولى قط دهرا * نبيا اورسولا فى انتحال *
* وللصديق رجحان جلى * على الاصحاب من غير احتمال *
* وللفاروق رجحان وفضل * على عثمان ذى النورين عال *
* وذى النورين حقا كان خيرا * من الكرار فى صف القتال *
* وللكرار فضل بعد هذا * على الاغيار طرا لا تبال *
* وللصديقة الرجحان فاعلم * على الزهراء فى بعض الخلال *

❁ ولم يلعن يزيدا بعد موت ❁ سوى المكثار في الاغراء غال ❁
❁ وايمان المقلد ذو اعتبار ❁ بانواع الدلائل كالنصال ❁
❁ وماعذر الذي عقل بجهل ❁ بخلاق الاسافل والاعال ❁
❁ وما ايمان شخص حال بأس ❁ بمقبول لفقد الامتثال ❁
❁ ومافعال خير في حساب ❁ من الايمان مفروض الوصال ❁
❁ ولا يقضي بكفر وارتداد ❁ بعهر اوبقتل و احتزال ❁
❁ ومن ينو ارتدادا بعد دهر ❁ يصر عن دين حق ذا انسلال ❁
❁ ولفظ الكفر من غير اعتقاد ❁ بطوع رد دين باغتفال ❁
❁ ولايحكم بكفر حال سكر ❁ بما يهذي ويلغو بارتجال ❁
❁ وما المعدوم مرئيا وشيئا ❁ لفقه لاح في يمن الهلال ❁
❁ وغير ان المكون لا كشيء ❁ مع التكوين خذه لا كتحال ❁
❁ فان السحت رزق مثل حل ❁ وان يكره مقالي كل قال ❁
❁ وفي الاجداث عن توحيد ربي ❁ سيبلى كل شخص بالسؤال ❁
❁ وللكفار والفساق يقضي ❁ عذاب القبر من سوء الفعال ❁
❁ دخول الناس في الجنات فضل ❁ من الرحمن يا اهل الامال ❁
❁ حساب الناس بعد البعث حق ❁ فكونوا بالتحرز عن وبال ❁
❁ ويعطى الكتب بعضا نحو يمنى ❁ وبعضاً نحو ظهر والشمال ❁
❁ وحق وزن اعمال وجرى ❁ على متن الصراط بلا اهتبال ❁
❁ ومرجو شفاعة اهل خير ❁ لاصحاب الكبائر كالجبال ❁
❁ وللدعوات تأثير بليغ ❁ وقد ينفيه اصحاب الضلال ❁
❁ ودنيانا حديث والهيولى ❁ عديم الكون فاسمع باجتذال ❁
❁ وللجنات والنيران كون ❁ عليها مر احوال خوال ❁
❁ وذو الايمان لايبقى مقيما ❁ بسوء الذنب في دار اشتعال ❁
❁ لقد البست للتوحيد نظما ❁ بديع الشكل كالسحر الحلال ❁
❁ يسلي القلب كالبشرى بروح ❁ ويحي الروح كالماء الزلال ❁
❁ فخوضو فيه حفظا واعتقادا ❁ تنالوا جنس اصناف المثال ❁
❁ وكونوا عون هذا العبد دهرا ❁ بذكر الخير في حال ابتهال ❁
❁ لعل الله يعفوه بفضل ❁ ويعطيه السعادة في المآل ❁
❁ واني الدهر ادعو كنه وسعى ❁ لمن بالخير يوما قد دعالي ❁

طبع في المطبعة العالم في اواخر ربيع الاول سنة ١٣١٧

* ...لت له لا ...ك عينيك * انما تحاول ملكا او تموت فتعذرا *

وهاهنا فهو ... الشك كما لا يخفى وقوله يصم مضارع من وصمه
...رورة اى يصمك ويجعلك ذا عيب
...يصم جناسا تاما كما لا يخفى وحاصل
...كون النفس قابلة للانفطام فاصرفها
...ر من ان يأمر الهوى على مملكة عقلك
...ب للبعد عن المولى فانه اذا استولى
...لال كما قال الله تعالى (ولا تتبع الهوى
... اخرى (ومن اضل ممن اتبع هواه)
...ى الارض ابغض على الله من الهوى)
...وثلاث شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه) حكى عن ابراهيم بن سليمان انه قال ما بت تحت سقف اربعين
سنة وكنت اشتهى عدسا ولم يتفق لى اكله فوقنا حمل الى عدس فتناولته فخرجت
فرأيت قوارير فظننته خلا فقيل خمر وهذان الدنان ايضا خمر فصببتها
والخمار يتوهم ان فعلى بامر السلطان فعند معرفة حالى جانى الى ابن طولون
فضربنى مائتى خشبة وطرحنى فى السجن فبعد مدة شفع لى ابو عبد الله



اصمى ...
فيه وصم...
الى الهو...
يقول ايها المحترق فى نار الجوى * والمبتلى
بمقاسات شدائد البعد والنوى * فاصرف
النفس عن متابعة الهوى * لان اتباعه
سبب الضلال والبعد عن حضرة الاله
تعالى * كما قال الله تعالى (ولا تتبع ...

... عن وبال
... الشمال
... ل
... بال
... الضلال

الكامل فكأنه قيل له اصلح نفسك بارشاد المرشد الكـ... لان المر...
كل من استغرق فى الهوى ولم يعلم ذلك الا النبى وا... به يكون اكـ...
صالحا واوفر العاصين زاهدا بل كل رجل يلز... ان ينيب الى مر... ...مل
ولهذا قال ابو يزيد البسطامى من لم يكن له شيخ فشيخه شيطان وقال ... لو ان
الرجل يوحى اليه ولم يكن له شيخ لا يجئ منه شئ والى ما قلنا يشير قوله
تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) فقال مجيبا لذلك القائل من لى الخ الاستفهام
اما انكارى اى هل يوجد كفيل يتضمن لى برد الخ اى لا يوجد كفيل يتضمن
ذلك المذكور لان نفسى فى الضلالة والطغيان فلا هادى لها الا الله الملك
المنان نعم قد ورد (ولكل قوم هاد) لكن وجود مثل هذا الشخص انما
هو بمحض عناية الله تعالى وتوفيقه كيف وقد آل الامر فى هذا الزمان الى
ان من لم يكن مريدا قط يدعى الشيخوخة ويجيز بها لانتشار ذكره
وشهرته وكثرة مريده وقد جعلوا هذا الشان العظيم لعبة الصبيان وضحكة
الشيطان حيث يتوارثونه واذا مات واحد منهم يجلسون ابنه مقامه صغيرا
كان او كبيرا ويلبسونه الخرقة ويتبركون به وينزلونه منازل الشيوخ فهذه
مصيبة قد عمت ولعل هذه الطريقة قد انمحت واندرست آثارها والله اعلم
باخبارها ويجوز ان يكون استفهام للتمنى والاستعطاف والاستغاثة لكل ...

فان تزكية النفوس كمعالجة الابدان فكما
لا يجوز للمريض استعمال الادوية الا بنظر
طبيب حاذق ذى تجربة فى المعالجة كذلك
تزكية النفس لا تتيسر الا بنظر نبى او ولى
ذى تجربة فى هذا الشان وهذا احد اسرار
بعثة الانبياء عليهم السلام فانهم الحذاق فى
علم تزكية النفوس ولهذا بعثهم الله تعالى
ليزكوا بعلاج الشرائع نفس كل قنوط
ويؤس فالناظم رحمه الله يتمنى من يضمن له
بهذا الشان ويرد جماحه عن غواية الطغيان
فالاستفهام للتمنى والاستعطاف واظهار

